وزارة التعلـــــيم العالـــي والبحث العلمـــي

جـــامـــعـــة غـــــــردايـــة

كليةالعلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى من وفاة أحمد المنصور إلى نهاية الحكم السعدي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

– زينب بوزيد

إشراف الأستاذ:

د/ الشيخ لكحل

لجنة المناقشة

أة/ربيعة قريزة	مساعد أ	رئيسًا
د/ الشيخ لكحل	محاضر أ	مشرفًا ومقررا
أ/بكار الدهمة	مساعد أ	مناقشا

السنة الجامعية: 1441–1442هـ/2019–2020م

وزارة التعلـــــيم العالـــي والبحث العلمـــي

جـــامـــعـــة غـــــــردايـــة

كليةالعلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى من وفاة أحمد المنصور إلى نهاية الحكم السعدي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

-بوزيد زينب

إشراف الأستاذ:

د/ لكحل الشيخ

لجنة المناقشة

أة/ربيعة قريزة	مساعد أ	رئيسًا
د/ الشيخ لكحل	محاضر أ	مشرفًا ومقررا
أ/بكار الدهمة	مساعد أ	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2019-2020

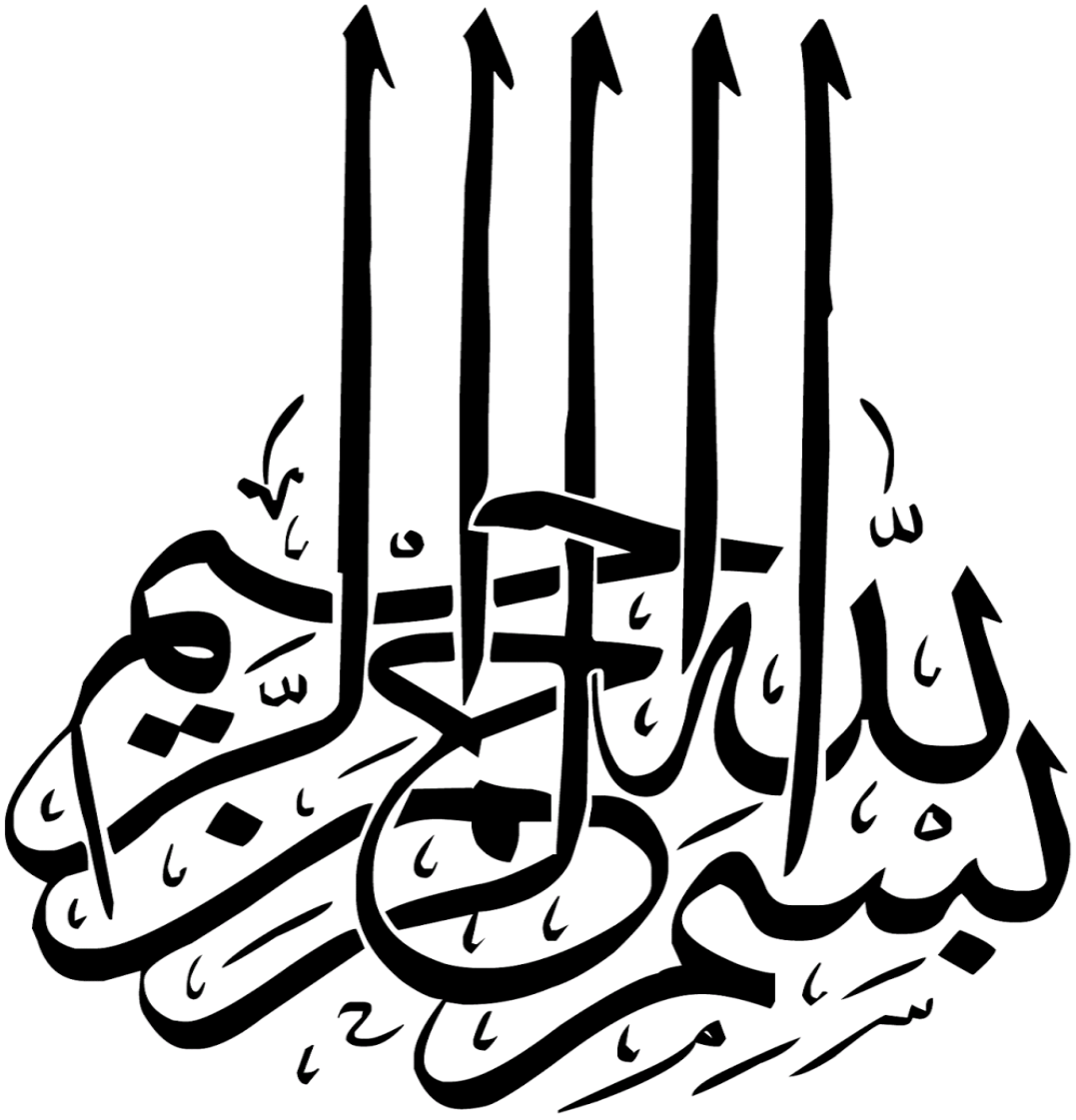
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من رضاها غايتي وطموحي، ومن أعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر

إلى باعثة العزم والتصميم والإرادة، صاحبة البصمة الصادقة في حياتي

إلى الحبيبة الغالية التي علمتني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح، السند والقوة

والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها فإليها الفضل كل الفضل بعد المولى عز وجل لبلوغ عملي هذا والمتواضع ودعوات ربي أن يجزيك بفضله جنة الخلد وزيارة بيت الله الحرام إن شاء الله.

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح، ومن تكبد شقاء الحياة وضحى من أجلنا وكرس حياته ليرى ثمرة جهدي

والدي الغالي أطال الله في عمره فإليه كل الفضل بعد المولى عز وجل لبلوغ عملي هدا والمتواضع ودعوات ربي أن يجزيك بفضله جنة الخلد وزيارة بيت الله الحرام إن شاء الله.

إلى عائلتي الصغيرة أشقائي (ط–ق–ب) لكم مني عملي هدا يا من فداهم روحي أتمنى لكم الحفظ جميعا والسعادة في الدنيا والآخرة راجية من المولى عز وجل أن يلثم شملي بكم في القريب العاجل يا رب،

ولا أنسى حبيبتي أختي التي أتمنى لها النجاح في الحياة اليومية

إلى جميع أصدقائي وكل من قدم لي العون والمساعدة في إنجاز هده الأطروحة.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني إلى إنجاز هدا العمل، فله الحمد كله كما يليق بثنائه وجلاله ووجهه وعظيم فضله

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وتذليل ما واجهته من صعوبات خاصة والظرف الذي تشهده البلاد، أخص بالذكر الأستاذ المشرف لعملي هذا

د/ لكحل الشيخ

الذي لم يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت بمثابة عونا لي في إتمام هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من زرع التفاؤل في دربي وقدم لي تسهيلات ومعلومات إلى السادة الأعضاء لهيئة التدريس في قسم التاريخ فبارك الله لكم طيبة جهدكم وجزآكم من فضله خير الجزاء، فلهم كل الشكر الامتنان.

قـائمة مـختصرات:

العربية :

الرمز	المعنى
ط	الطبعة
ج	الجزء
م	ميلادي
هـ	هجري
ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
د.د.ن	دون بلد النشر
د.ت	دون سنة التاريخ
تق	تقديم

الأجنبية:

P	**Page**
Op	**Opera**
Cit	**Ciato**

مقـدمة

مقدمة

تميزت فترة حكم السعديين خلال القرنين 16 و17م بتحولات مهمة ساهمت في تغير مجرى تاريخ المغرب ومنحته فرصة ولوج العالم، فكان قد تعاقب على حكم الدولة السعدية مجموعة من السلاطين كانوا قد برزوا على مسرح السلطة وكان لهم مكانة كبيرة في سير الأحداث، وكان من أبرز شخصيات الدولة السعدية شخصية أحمد المنصور الذهبي(1578_1603م) التي كانت حكمت بلاد المغرب في بداية العصور الحديثة، لما كان لها بصمات قوية على تاريخ بلادها وحضارة أمتها.

وكان من حسن حظ المنصور وحظ بلاد المغرب أن بدأ حكمه عقب انتهاء معركة خطيرة عرفت بمعركة واد المخازن التي انتصر فيها المغاربة على البرتغاليين انتصارا حاسما والتي كان لها دويها ومؤثراتها على المغرب، وعلى القوى الصليبية، كما كان لها نتائجها المباشرة على المعسكرين الإسلامي والمسيحي.

عاش المغرب فترة ازدهار واستقرار خلال حكم الدولة السعدية التي تمكنت من استرجاع بعض الثغور من يد البرتغاليين والأسبان، وزاد الوضع تحسنا في عهد المنصور الذي عزز مكانة المغرب بين الدول الأوروبية، فربطت معه علاقات دبلوماسية وتجارية خاصة بعد غزو المنصور بلاد السودان، إلا أنه هذا الأمر لم يستمر فبعد وفاته سنة 1603م بالطاعون دخل المغرب بعده سلسلة من الاضطرابات والصراعات والتفككات، هذا الأمر الذي أدى إلى ضعف الدولة السعدية وسقوطها، وبروز قوة سياسة جديدة وهي الدولة العلوية التي كان قد تعاقب على حكمها عدد من الملوك العلويين كان لهم دورا في بقائها واستمرارها واحتلالها مكانة هامة بين الدول. ولهدا جاء اختيارنا لموضوع مذكرتنا المرسوم ب " **الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى من وفاة أحمد المنصور إلى نهاية الحكم السعدي** "

أسباب اختيار الموضوع:

ونتيجة لأهمية الموضوع واختياري لموضوع بحتي حول الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى من وفاة أحمد المنصور حتى نهاية الحكم السعدي كان بتوجيه من الأساتذة المتخصصين في هذا المجال، ورغبة مني في الإطلاع على بعض الجوانب المتعلقة بتاريخ المغرب الأقصى في هذه المرحلة، باعتبار الموضوع حلقة مهمة في تاريخ الدولة السعدية وما بعدها التي كانت تسعى للكشف عن طبيعة أوضاع المغرب في فترة المنصور وبعد وفاته.

كما أني أردت تسليط الضوء على شخصية مهمة في تاريخ الدولة السعدية والتي تربعت على عرشها ربع قرن من الزمان انتهى إليه مجدها وعظمتها، وكيف استمر الأمر بعد وفاته.

الإطار الزماني والمكاني:

حددت الإطار الزماني بالسنة الهجرية والميلادية من سنة [1603 _1659م/ 1012-986-1012هـ] وهي من سنة وفاة المنصور إلى غاية نهاية الدولة السعدية وظهور الدعوة العلوية، أي في القرن السابع عشر ميلادي، الموافق للقرن الحادي عشر هجري.

أما الإطار المكاني فيتمثل في المغرب الأقصى.

الإشكالية:

بعد القراءة الأولية والتعرف على الموضوع تم وضع الإشكالية التالية والتي ضبطت بعد نهاية البحث بصيغة: **كيف كانت أوضاع المغرب الأقصى في عهد المنصور وبعد وفاته؟**

وتتفرع هده الإشكالية إلى عدة تساؤلات كالتالي:

- من هو أحمد المنصور الذهبي؟
- وما هي السياسة التي اتبعها؟ هل عادت عليه بالإيجاب أم بالسلب ؟

-كيف كانت أوضاع المغرب بعد وفاته؟ وما هي تداعياتها على المغرب الأقصى في هده الفترة الحرجة من تاريخ المغرب؟

- وما هو أصل العلويين؟ وكيف كانت جهودهم في بناء دولتهم؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدت على الخطة التي تضمنت مقدمة وثلاث فصول رئيسة حيت قمت في المقدمة بالتعريف عن الموضوع

وتناولت في الفصل الأول المغرب في عهد أحمد المنصور الذهبي 986-1012هـ/ 1578-1603م، والذي كان يندرج تحته ثلاث مباحث، الأول كان بعنوان السياسة الداخلية والخارجية للمنصور، وتطرقت في المبحث الثاني إلى جوانب من الأوضاع السياسية والفكرية في عهد المنصور، أما المبحث الثالث فتناولت فيه جوانب من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عهد المنصور.

أما فيما يخص الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان المغرب الأقصى بعد وفاة أحمد المنصور1603-1659م، ينقسم إلى ثلاث مباحث، تعرضت في المبحث الأول إلى وضع المغرب الأقصى بعد وفاة المنصور من ما عرفه المغرب من فتنة أبناء المنصور و فترة الفوضى الذي شاهدتها وضعف سلاطينها، أما المبحث الثاني فسعيت من خلاله إلى التفكك والتجزؤ الذي أصاب المغرب من ظهور حركات انفصالية، أما المبحث الثالث حاولت فيه التطرق إلى جوانب من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بعد المنصور، الذي شهدت فيه المغرب فترة من الأوبئة والأمراض و الجفاف الأمر الذي أدى إلى تراجع في تجارة الذهب والسكر، الأمر الذي أدى إلى ضعف لدولة السعدية وسقوطها نهائيا.

الفصل الثالث الذي عنونته بأوضاع المغرب غداة ظهور الدعوة العلوية 1050هـ/1640م، تطرقت فيه إلى ثلاث مباحث، الأول كان بلمحة عن الدعوة العلوية 1050هـ/1640م وكيف تمت ظروف تأسيسها، وأصلها ونسبها، وبداية ظهور دولتهم في المغرب، في حين تعرضت في المبحث الثاني من هدا الفصل إلى توسيع الدعوة العلوية خلال العهد السعدي، وكيف كانت أوضاع المغرب أواخر العهد السعدي، وكذا جوانب من المغرب في بداية العهد العلوي، أما المبحث الثالث الذي تطرقت فيه نهاية الدولة السعدية، وعوامل سقوطها، والقضاء على آخر ملوكها.

وختمت هذا البحث بخاتمة كانت قد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها، كما دعمته بالبعض من الملاحق.

المنهج المتبع:

اتبعت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي لرصد المعلومات التاريخية وترتيبها وتصنيفها حسب الأحداث التاريخية، كما اعتمدت أيضا على المنهج التحليلي وذلك من أجل إبراز تلك الأحداث في تتبع أوضاع المغرب في عهد المنصور وبعد وفاته، وهذا سعيا مني في الإجابة على الإشكالية التي قمت بطرحها.

الدراسات السابقة:

حظيت المغرب الأقصى ببعض من الدراسات تمثلت في رسائل جامعية أذكر منها:

-جلول بن قومار، معركة واد المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال-إسبانيا-فرنسا (986هـ-1578م/1012هـ1603م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2010-2011م.

_عدادي فاطمة، الحملة السعدية على السودان، رسالة تخرج شهادة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، 2012-2013م.

الصعوبات المعترضة:

وكانت من بين أهم الصعوبات التي كانت قد واجهتني خلال إنجاز هده الدراسة تمثل في جمع المادة العلمية من مصادرها ومراجعها المتفرقة والكثيرة، فكنت ألتجئ تارة بين ما يهم تاريخ الدولة السعدية، وتارة أخرى بين ما يهم تاريخ الدولة العلوية.

أيضا من الصعوبات التي واجهتني تنوع المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع ولكنها تتناول نفس الأفكار والأحداث.

قلة المصادر المطبوعة المتخصصة في تاريخ المغرب الأقصى الحديث مما جعلني اعتمد على الكتب الالكترونية.

أيضا الظرف الصحي التي تمر به البلاد والذي أثر على نفسيتي، خاصة في فترة الحجر.

كما اعتمدت في هذه الدراسة بجملة من المصادر والمرجع نذكر منها:

ويأتي في مقدمتها حسن الوزان المعروف لد الغربيين بليون الإفريقي، كتابه وصف إفريقيا الذي ألفه بالإيطالية وقام بترجمته إلى عد لغات منها العربية على يد محمد الحاجي، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة في مطلع القرن السادس عشر ميلادي الموافق للقرن العشر هجري، وهو يؤرخ لكل بلدان المغرب الإسلامي كما يتطرق لوصف كل المناطق التي قام بزيارتها، والكتاب فيه جزئيين، واستفدت منهما الأول والثاني معا في التعريف بالمدن المغربية.

محمد الصغير الأفراني، صاحب كتاب نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، وهو من المصادر المهمة التي تناولت الحديث عن الدولة السعدية، بحيث اعتمدت عليه في الفصل الأول والثاني.

أما تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية، المؤرخ المجهول، من تحقيق بنجادة عبد الرحيم، يعتبر من المصادر التاريخية المهمة في تاريخ الدولة السعدية، اعتمدت عليه في الفصل الأول والثاني.

كما استفدت من عديد المراجع كان من أهمها، عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية لمتخلف المظاهر الحضارية، وكان اعتمادي على هذا المرجع في كل الفصول.

كتاب تاريخ المغرب الحديث، محمود علي عامر ومحمد خير فارس، وهو من المراجع التي تتطرق إلى تاريخ المغرب الأقصى في الفترة الحديثة، أيضا هو الأخر كان اعتمادي على هدا المرجع المهم في كل الفصول.

كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للدولة السعدية، الأجزاء الرابع والخامس والسادس والسابع كانت كلها قد أفادتني، ويعد هذا الكتاب من المراجع المهمة بحيث لا يمكن لدارس لأحوال المغرب الأقصى الاستغناء عنه، وهو من تأليف الناصري.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إنجاز هذه الدراسة، اخص من بالذكر أستاذي المشرف الدكتور لكحل الشيخ، الذي كان قد وقف بجانبي وأمدني بوقته وراحته وقلبه الكبير، والذي أمدني في إنجاز وإعداد هدا العمل، كما أخص أيضا بالذكر الأستاذ الدكتور بن قومار جلول الذي قام بتوجيهي وإرشادي ونصحي، فجازهما الله عني كل خير.

وأخيرا فإن أصبت في شيء من هذه الدراسة، فبتوفيق من الله عز وجل، وإن غير ذلك فحسبي أني اجتهدت وحاولت، أملا أن أستفيد من توجيهات أساتذتنا الفضلاء الذين كلف إليهم عملي للتقويم والمناقشة والتصحيح، والله الموفق وهو ولي كل خير.

الفصل الأول:

المغرب في عهد احمد المنصور الذهبي
(986-1012هـ | 1578-1603م)

- **المبحث الأول**: سياسة أحمد المنصور الذهبي الداخلية والخارجية.
- **المبحث الثاني**: جوانب من الأوضاع السياسية والفكرية في عهد المنصور.
- **المبحث الثالث**: جوانب من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عهد المنصور.

الفصل الأول:

المغرب في عهد احمد المنصور الذهبي (986-1012هـ | 1578-1603م)

تعاقب على حكم الدولة السعدية مجموعة من السلاطين الذين ساهموا بشكل مباشر إما في نجاحها أو الإخفاق في تطورها، وقد عرف المغرب ما بين سنة [1578-1603م] وهي فترة المولى احمد المنصور الذهبي الذي يعتبر واسطة عقد الدولة السعدية، وقد ظل متربعا على العرش طيلة ربع قرن من الزمان انتهى إليه مجدها وعظمتها، وكانت فترة طويلة من السلم الاجتماعي والسياسي النسبيين على الصعيد الداخلي والخارجي، هدا الأمر الذي جعل من أن تكون الدولة قوية في عهده، وقد قام بوضع الأسس العقائدية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والدبلوماسية وذلك من اجل إحكام سيطرته على البلاد والمحافظة على استقلاله وتوسيع نطاق ملكه وتعزيز هيبته في الساحة الدولية .

فما هي سياسة أحمد المنصور الداخلية والخارجية؟ وكيف تم توظيفها في مختلف المجالات؟

وكيف كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في عهد المنصور؟

المبحث الأول:

سياسة أحمد المنصور الذهبي الداخلية والخارجية

أولا: السياسة الداخلية للمنصور الذهبي:

أ)- التعريف بالمنصور الذهبي:

هو احمد بن أبي عبد الله الشيخ المهدي بفاس 956هـ/1578م، [1]أبوه محمد الشيخ المهدي وأمه مسعودة الوزكيتية البربرية المعروفة لدى الأوساط بلالا عودة،[2]وكان جميل الصورة، طويل القامة، أسود الشعر، واسع المنكبين، يميل لونه إلى الصفرة،[3]كان أسمر اللون غائر العينين، وافر اللحية له شرطات على خده الأيسر، غليظ الجسم جهير الصوت، كان وافر الثياب يسحبها للأرض حتى تغطي أقدامه وكان في المشي يكاد يطأ على كعبيه.[4]

درس في أكثر من مركز علمي ولاسيما بتار ودانت[5] ومراكش، والبلاغة والفلك والرياضيات والأصول والتفسير.[6]

كما كان مطاوع للحق نافد العزيمة محبا للعلماء مرهوب السيف وحسن السيرة [7]، لقب بالذهبي لكثرة الذهب التي جلبها من بلاد السودان، حكم بعد أخيه عبد الملك وكان حاكما عظيما كبير الهمة بصير بشؤون السياسة [8].

---

[1]إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج2،نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة دار البيضاء،2000، ص262.

[2]شوقي أبو جليل: **معركة واد المخازن**، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان دار الفكر دمشق سوريا، 1999،ص37.

[3] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج2، المرجع السابق، ص262.

[4] المؤلف المجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية**، تق وتح عبد الرحيم بنحادة، الناشر عيون المقالات، المطبعة دار ينمل للطباعة والنشر،1199، ص58.

[5]مدينة عظيمة أسسها الأفارقة تقع في جنوب الأطلس الكبير وشرق تيبوت. ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، ج1، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983، ص117.

[6] شوقي أبو خليل: **معركة واد المخازن**، المرجع السابق، ص37.

[7] أبو فارس عبد العزيز الفشتالي: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، تح عبد الكريم كريم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، المغرب، 1972، ص25.

[8] شوقي الضيف: **عصر الدول والإمارات الجزائر المغرب الأقصى موريتانيا السودان**، دار المعارف، د.ت، ص292.

وكان من أساتذته في النحو ومواد اللغة: أبو العباس احمد بن قاسم الأندلسي، وأبو مالك الحميدي، ومحمد الحارثي، أخد الفقه عن أبي عمران السويسي وعبد العزيز بن إبراهيم الدم نياتي واحمد بن أبي المنجور والحديث عن أبي نعيم رضوان الجنوني، وقرأ على أساتذة آخرين، وكان يجمع بين علوم كثيرة كما كان يقرض الشعر ويتذوق فنونه.[1]

ب) -مؤلفات احمد المنصور بالله:

المعارف في كل ما تحتاج الخلائق، وهو كتاب في تدبير سياسة الدولة ويتناول الطرق التقنية والعلمية لصناعة الأسلحة والذخيرة وبناء الحصينات إلى جانب الاستراتيجيات العسكرية، ومؤلفات في معالجة الحديث النبوي، ومؤلفات في إنتاج أدبي شعري يتميز بالرقة أحيانا وبالمحسنات البديعية أحيانا أخرى.[2]

وكان المنصور مشهورا بحزمه وتتبعه للإخبار رعيته، وقد أسس مجلس للشورى وكان يجتمع يوم الأربعاء وكان يسميه يوم الديوان، وهو أول من استعمل المنصورية في لباسه تم شاع استعمالها خصوصا بين الفقهاء والوجهاء، وكان والده ذو شغف بالعمران والبناء، كلف ابنه المنصور ببناء عدة منشات، وكان شديد الحنان على أولاده، وقد اتخذ من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف كعيد رسمي، وكانت له علاقات طيبة مع عدة دول، وكان إداريا ممتازا لا يقبل تهاونا في الرد على العمال والولاة، ويلزم الكتاب بالحضور والخروج من مكاتبهم في أوقات معينة ،وكان إلى ذلك طموح بالغ حتى قيل عنه أنه خطرت في باله فكرة غزو اسبانيا وحتى إلى الهند .[3]

لقب المنصور بالله تيمنا بانتصار المغاربة على القوى الصليبية في معركة واد المخازن.

ج) -الجيش في عهد المنصور:

كما اهتم المنصور كذلك بأمور الجيش والأسطول، وكان جيشه يتألف من قسمين:

---

[1] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج2، المرجع السابق، ص262.

[2] شوقي أبو خليل: **معركة واد المخازن**، المرجع السابق، ص37.

[3] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج2، المرجع السابق، ص ص262-263.

1. الجيش النظامي.

كانت العناصر الأساسية لهذا الجيش تتكون من الأتراك وال أعلاج والأندلسيين ويعتمد على الأسلحة النارية الحديثة أو مستوردة من أوروبا ويسمى هذا النوع من الأسلحة عسكر النار، وكان يتمثل تعداد جيش المنصور النظامي قد وصل عدد عناصر هذا الجيش إلى 40000ألف عسكري كانت موزعة على النحو التالي:

- 4000ألاف من الأعلاج.
- 4000الاف من الأندلسيين.
- 1500من قبائل زواوة القادمين من الجزائر.
- 3050الف من الأتراك العثمانيين. [1]

قسم المنصور جيشه النظامي إلى ست فرق منها تضم محاربين مجهزين بثياب زاهية على الطريقة العثمانية، وفرق من اجل المطبخ والتموين، وفرقة من اجل الخدمة وحماية أسوار مدينة مراكش وأبوابها، وفرقة كلفها لعناصرها نقل البريد والقيام بالاتصال بين وحدات الجيش. [2]

2. جيش التقليدي.

ويعتمد هذا النوع من الجيوش على أسلوب التجنيد التقليدي المعروف في المغرب، وعلى الأسلحة التقليدية الغير نارية، كالسيف والرمح و..إلخ، ويسمى هذا النوع من الجيوش عسكر الأسنة.

وقد اعتنى المنصور أيضا بأمر الأسطول وكلف أمره إلى واحد من أبرز رجال البحر الريس إبراهيم، وجعله مركز لقيادة الأسطول في ثغر [3] العرائس. [4]

---

[1] أبو فارس عبد العزيز الفشتالي: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، المصدر السابق، ص201.

[2] Terrasse Henri**: du Maroc des origines a L**, établissement du protectorat français, édition atlantique, Casablanca 1947, p 195.

[3] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، منشورات جامعة دمشق، 1999م، ص ص58-59.

[4] هي مدينة أسسها الأفارقة على شاطئ البحر في المكان الذي يصب فيه نهر اللوكس في البحر، وهي واقعة من جهة ضفة النهر ومن جهة أخرى على المحيط، ينظر: الحسن الوزان:**وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ج2،ص302.

وكان المنصور محبا للعظمة والمظاهر الفخمة، فقام ببناء قصر البديع تخليدا لأسرته، وسعى لان يجعل منه تحفة فنية لا مثيل لها، كانت تجمع تقاليد المشرق والمغرب، وقبل لها الصناع من البلاد وجلب له الرخام من ايطاليا، وقد وصف الكتاب والشعراء المغاربة هذا القصر قالوا (أنه فاق كل ما بناه من سالفه كبناء الأهرامات في القاهرة وغمدان اليمن وزهراء الأندلس وقباب الشام).[1]

كانت حكومة المنصور تتألف من وزراء ذوي ثقافة عالية، ومن مساعدين أوكلت إليها مهمة الكتابة الخاصة، والقيام بسفارات مؤقتة، وكان من وزرائه فارس عبد العزيز الفشتالي- الأديب المؤرخ عبد العزيز المزار ومن كتابه أبو عبد الله بن عيسى ومحمد بن عمر الشامي وعلي أحمد الشامي .

ب) – بيعته

بويع احمد المنصور غداة معركة واد المخازن [2]،ولقب بالمنصور تيمنا بهذا النصر العظيم الذي حققه بعد أن أخذ أنصاره يذيعون في أنحاء المغرب بان المنصور هو الخليفة الوحيد للمسلمين، ومن جهة أخرى يرجع أنه لحكم النسب الشريف للحكام السعديين اعتبروا دولتهم بعثا وتجديدا للخلافة الهاشمية، ولأحقيتهم في الحكم أكتر من العثمانيين، لقب بكل الألقاب مثل أمير المؤمنين –إمام الجماعة ركن الأمة –الخليفة المخصوص بتراث الرسالة –ومالك إمرة المؤمنين وذكر اسمه في الخطبة.[3]

---

(1) محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث" المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص ص58-59.

(2) حدثت هذه المعركة سنة 986هـ/1578م بين الجيش المغربي والجيش البرتغالي، تسمى هده المعركة بمعركة الملوك الثلاث أو الأباطرة الثلاث، نتيجة لاشتراك كل من سيباستيان والمتوكل وعبد الملك فيها، للمزيد ينظر: إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، المرجع السابق، ج2، ص294.

(3) السكويت فهد بن محمد: **موقف الأشراف السعديين بالمغرب من مسألة الخلافة العثمانية**، مجلة الملك سعود، كلية الأدب الرياض، العدد،2006، ص215.

ثانيا: السياسة الخارجية للمنصور:

كان انتصار معركة واد المخازن قد أعطى للمغرب وللمنصور هيبة وسمعة دولية استند إليها المنصور في سياسته الخارجية واستفاد منها، وكان يتجلى ذلك في الوفود التي قدمت إلى المنصور إضافة إلى الهدايا الثمينة التي حملتها، كما كان عهد المنصور حافلا وزاخرا بنشاط دبلوماسي كبير، كان الهدف منه تأمين وحماية المغرب، وعلى الرغم من اتساع علاقات المنصور الخارجية وتنوع مشاريعها السياسية التي ترددت في اتصالاته هذه، إلا أنه كان حريصا على الاستفادة منها من دون أن يورط المغرب في أية مغامرة خارجية.

كما كانت الظروف الخارجية ملائمة للمنصور فقد كانت أوروبا تعيش في فترة صراع عالمي بين إسبانيا وانجلترا وفرنسا، وكانت هذه الحروب قد شلت نشاط إسبانيا في إفريقيا، كما كانت الدولة العثمانية مشغولة في أوروبا وفي صراعها مع إيران، ولم يعد في إمكانها تهديد المغرب، وذلك من جراء تراجع قوتها على إثر انهزامها في معركة لبانت سنة 1571م، كما كان لانتشار الفوضى في ممتلكاتها الإفريقية وهدا بعد وفاة العلج علي[1] في سنة 1578م، فكانت هذه الظروف لصالح المنصور في مكان جعله أكثر حرية في اختيار خلفائه، فكان تارة يستخدم إسبانيا ضد الأتراك وتارة أخرى يستخدم إنجلترا ضد إسبانيا[2]، وكانت غايته أن يداري الجميع من دون أن يتورط بالالتزام مع أحد.

أ)- علاقة المنصور مع الأتراك: قام المنصور بإرسال رسولا إلى السلطان العثماني ولسائر ممالك الإسلام المجاورين للمغرب بعد بيعته يخبرهم بالنصر الحافل الذي زخر بيه جراء فوزه في معركة وادي المخازن، وكان العثمانيون قد أوقفوا الحملة التي كانوا يعدونها من اجل مواجه المغرب، إلا أن السفير العثماني كان قد طالب من المنصور تعيين إسماعيل بن عبد الملك حاكما على منطقة فاس، وكان الهدف من هذا هو إضعاف المنصور وإيجاد عميل في شمال المغرب مما يقوي أملهم في بسط نفوذهم على المغرب، إلا ن المنصور كان قد أهمل السفير ورفض الرد عليه، وحين وصل السفير الإسباني طلب منه

---

[1] يعتبر من خيرة الأمراء الذين تولوا أمرة الجزائر، أسر في إحدى غزوات خير الدين باشا وكان لا يزال صبيا، لمزيد، ينظر: عزيز سامح ألتر: **الأتراك العثمانيون غي إفريقيا الشمالية**، تر محمود علي عامر، دار النهضة العربية، د.د.ن، د.ت، ص223.

[2] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص ص60-61.

مغادرة المغرب، وبهذا توترت العلاقات المغربية العثمانية خاصة عندما تآمر القادة الأتراك في جيش المنصور ونادوا بأحقية أخيه عبد المؤمن في سنة 1580م، كما كان قد اقنع العلج على السلطان من اجل إعداد حملة لمهاجمة المغرب، فكان المنصور على علم بنوايا العلج علي فنجح في تجنب الغزو العثماني، وقد تكررت الصراعات بين الطرفين، فكان السلطان العثماني قد وعد نفسه بالخليفة الوحيد وأن المنصور ليس إلا حاكما أو أميرا على منطقة فاس ومراكش، وكان العثمانيون يصرون على تسليم إسماعيل بن عبد الملك فاس من جهة، أما من جهة أخرى رغبة المنصور في تأكيد استقلاله عن الأتراك، وكان العثمانيون والمنصور يشعرون يتزايد الخطر الإسباني بعد أن كان ضم البرتغال، وكان المنصور متضايقا من إصرار الأسبان على تسليم مدينة العرائش، كما كان الإنجليز يعمل جاهدا على من أجل التقرب بين الطرفين جعلهما يستمران في الاتصالات وتبادل السفارات والهدايا، على سبيل المثال مثل ما حدث في سنة 1580م عندما تلقى المنصور من السلطان العثماني مراد رسالة يقترح فيها على المنصور التحالف مع تقديم 3000سفينة حربية وقوات عثمانية تشترك مع المغاربة من أجل مواجهة إسبانيا، كما عرض عليه السلطان العثماني ابنته زوجة للمنصور.

وأمام إصرار إسبانيا على المنصور من أجل تسليمها العرائش، تمسك المنصور بحجة الرجوع إلى السلطان العثماني، وكانت إنجلترا تحث السلطان العثماني على التدخل لدى المنصور من أجل الامتناع عن تسليم العرائش للأسبان، وفي أواخر عهد المنصور كانت قد تحسنت لهجة السلطان العثماني الذي كان منشغلا بالحرب مع النمسا ومشاكل البلاد العربية.[1]

ب)-علاقة المنصور مع إسبانيا: تابع الطرفان سياستهما التقليدية ف الإبقاء على الحلف الإسباني المغربي، هذا الأمر الذي ساعد في بداية حكم المنصور نوايا الأتراك بمهاجمة المغرب، إلا أن الفتور بدأ يسود العلاقات المغربية الإسبانية هذا بعد أن تصالح المنصور مع حلفائه الأتراك وبدأ يعمل جاهدا من أجل تقوية علاقاته بهم[2]، كان ذلك بعض أن ضمت إسبانيا والبرتغال سنة 1580م وورثت بذلك كل ممتلكات المغرب وأظهرت رغبتها خاصة في الحصول على ميناء العرائش.

---

[1] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص 62.

[2] نفسه : ص62.

كانت قضية العرائش من القضايا الشائعة ولم يكن موضوعها يقتصر على المغرب وإسبانيا فقط بل تعدى حدودها إلى إنجلترا التي كانت هي الأخرى تعمل جاهدة من أجل السيطرة على الميناء لهدف استخدامه في صراعها مع الأسبان، كما كان اهتمام الانجليز للعرائش ليس فقط بسبب موقعه الإستراتيجي، بل من أجل إحباط إسبانيا، كما كانت لفرنسا تطلعات مماثلة حول العرائش، حيث كان فيليب الثاني شديد الاهتمام من أجل الحصول على العرائش بهدف القضاء على مطامع الإنجليز في هذا الميناء وتامين أساطيله القادمة ملجأ من دون أن يكون بحاجة إلى لخدمات البرتغال وكان يصرح من أن العرائش وحدها تساوي إفريقيا بأكملها، وبالرغم من حصول فيليب الثاني بعد أن ضم البرتغال على سبته وطنجة، إلا أنه ظل متمسكا بالعرائش.

وفي سنة 1581م أحرز تقدما في مسألة العرائش بعد أن قام بوضع المفاوضون المغاربة والأسبان مشروع اتفاق كان يقضي موجبه تسليم العرائش لصالح إسبانيا، إلا أن المنصور لم يصادق على هذه المعاهدة، وفي سنة 1589م كان المنصور يميل من أجل التفاهم مع الإنجليز من دون أن يقطع صلاته مع الأسبان، كما كان على إطلاع بالتوتر الذي كان بين الإنجليز والأسبان يشير إلى قيام صراع كبير بين الطرفين الذي كان يأمل في هدا الصراع من استعادة ممتلكاته البرتغالية الموجودة في المغرب، ومن خلال هذه الفترة كان المنصور قد أبدى فيها حنكة سياسية كبيرة، وفي سنة 1590م حدت موقفا عنيف دفع الأسبان الناصر الذهاب إلى المغرب وقدموا له المساعدة للثورة على المنصور وكانت هذه الثورة تهديدا خطيرا، وكان قد بذل جهدا كبيرا من أجل القضاء على هذه الثورة، وعد انتصاره على الناصر انتصارا على إسبانيا.[1]

ج)- علاقة المنصور مع الإنجليز: كان لدى الإنجليز أمالا كبيرة من أن التدخلات القوى المغربية إلى جانبهم في محاربتهم للأسبان، وقد خابت هده الآمال لأن المنصور لم يكن جادا في التدخل لصالح أي من الفريقين المتحاربين،[2] إذ كان بانضمام المنصور يضمنون حصولهم على قواعد إستراتيجية

---

[1] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **"تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص ص63_64_65.

[2] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة الرباط، المملكة المغربية، د.ت، ص180.

وملائمة وقريبة من الأراضي الأسبانية ويقتدون ضد فيليب الثاني جبهة جديدة مما يضمن لهم الانتصار على الأسبان ويحقق لهم التدخل في البرتغال من أجل إعادة الأمير دون أنطونيو إلى استعادة عرشه بلشبونة، وعلى الرغم من التدخل الإنجليز لدى السلطان العثماني للضغط على المنصور ودفعه لمحاربة الأسبان، إلا أنه لم يتدخل ولم يتغير موقفه واعتمادا على رسالة المنصور إلى إليزابيث للهجرة فإن المولى أحمد لا يزال مستعدا من أجل تلبية كل مطالب الملكة[1]، كما كان من أجل تزويد إليزابيث السلاح والمعدات العسكرية للمنصور قامت بين الطرفين مصالح وعلاقات تجارية.[2]

د)- علاقة المنصور مع فرنسا: كانت فرنسا آنذاك تعاني من الحروب الدينية والتدخل الإسباني في شؤونها، ولم يكن بإمكانها من أن تربط علاقات سياسية خارج القارة، إلا أن فرنسا كانت على علم بأحوال المغرب وعلاقاته الخارجية، وكان أول قناصلها في المغرب الطبيب غيليوم ببرار مقربا من عبد لملك وأخيه المنصور، وحين توفي عبد الملك كان ببرار مستقرا في فرنسا تم رجع إلى المغرب من اجل أن يكلف المنصور باسم ملك فرنسا والسعي لاستمرار العلاقات الطيبة التي كانت في عهد عبد الملك، والحصول على تسهيلات للسفن الفرنسية في الموانئ المغربية وتحرير الأسرى، كما كلف المنصور ببرار بالسعي لإرسال كميات من البضائع المغربية كالبارود والنحاس، وعما ببرار على إطلاع حكومته على المفاوضات المغربية الإسبانية والمغربية الإنجليزية، إلا أن تمزق فرنسا الداخلي لم يكن يسمح لها بالاهتمام بالشؤون المغربية السياسية.[3]

وبهذا فإن المغرب لم يكن لها علاقات مباشرة مع الدول الأوروبية إلا بعد معركة واد المخازن فبعد هذا الانتصار أخذت الدول الأوروبية تتوافد على البلاط المغربي وهذا من أجل كسب ود وصداقة المغرب وعقد معاهدات تجارية.[4]

---

[1] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، المرجع السابق، ص180.

[2] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، ج5، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، د.ت، ص310.

[3] محمود علي عامر ومحمد خير فارس:" **تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص80.

[4] نفسه: ص80.

المبحث الثاني:

جوانب من الأوضاع السياسية والفكرية في عهد المنصور

أولا: الأوضاع السياسة والإدارية والعسكرية:

أ-الأوضاع السياسية:

منذ الساعة الأولى من تولية المنصور للملك سمي بالخليفة وذلك تخليدا لانتصار المسلمين في معركة واد المخازن هذا من جهة، وللحكام السعديين ولأصلهم المغربي ونسبهم الشريف الذين كانوا يعتبرون دولتهم تجديدا للخلافة الهاشمية وأنهم أحق بخلافة المسلمين وجعلهم حصنا وسورا للإسلام من جهة أخرى، عمل المنصور على إنشاء جهازا إداريا وسياسيا قوي، إذ كانت الحكومة التي أنشأها تضم شخصيات من مستوى علمي رفيع نذكر منهم على سبيل المثال :الفقيه الصوفي، الفقيه الكاتب الناظم الناثر، والفقيه الكاتب اللوذعي الفكاهة الحافظ ....الخ وقد تتجلى قيمة هؤلاء إلى مستواهم العلمي الرفيع في إطلاعهم العميق على أحوال السكان وسلوك السلطة الإقليمية والمعرفة بسير الأحوال خارج المغرب ولاسيما بالنسبة للدول التي كان لها ارتباط وثيق بالسياسة المغربية، وفي [1]مقدمتها الفائقة في تحرير الخطابات الملكية والمنشورات التي تهم مختلف الأقاليم، وكانت عناية المنصور بضبط أعمال مساعديه تفوق عناية أسلافه من ملوك الدولة السعدية[2]وكان يحاسبهم على عدم المحافظة على أوقات العمل الرسمية والتأخر في الرد على المراسلات الإدارية والسياسية .

ومن أعماله أحدات حروف (الشفرة) بعدد حروف المعجم سميت (الزمام) وهي خاصة بالمراسلات السرية حتى لا يعرف فحواها إذا وقعت في أيدي العدو[3] وكان إدا غادر أحد أبنائه أو مساعديه المقربين العاصمة، سلم إليه نسخة منها حتى يمكنه أن يفك بها رموز الخطابات الملكية، وقد أشرف على هذه (الشفرة) في بلاط مراكش عبد الواحد بن مسعود عنون الأصلي، وباستثناء بعض الجهات التي كانت تدين بالولاء للسلطان السعدي وتحتفظ باستقلالها في أماكن نائية من الإمبراطورية

---

(1) احمد القاضي المكناسي: **المنتقى على مآثر الخليفة المنصور**، تح محمد رزوق، ج1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، د.د.ن، د.ت، ص ص222-223.

(2) ينظر: الملحق رقم 01.

(3) شوقي أبو خليلي: **معركة واد المخازن**، المرجع السابق، ص40.

فان جميع الجهات الأخرى، زودت بأجهزة إدارية، يعين المسئولون عنها في الغالب من المناطق الجنوبية القريبة نسبيا من العاصمة كبعض العناصر الدرعية.

وعلى العموم فقد تميز عهد المنصور الذهبي بتقسيم جديد للمناطق الإدارية التي تتميز بضخامة رقعتها وقد استمر هذا التقسيم من سنة 1585الى 1670م أي إلى حين انهيار الدولة السعدية وقيام العلويين[1]، بقطع النظر عما وقع من تمزق وتفكك في السلطة وتوزيعها بين عدد من الأشخاص والحركات الثائرة، وكان المنصور ينيب عنه في هذه الأقاليم أبنائه ومن يتمتعون بثقته، وقد كانت الولايات التي يتولاها أبناء المنصور تتمتع بصفات خاصة.[2]

منذ ظهور السعديين وقيام دولتهم بالمغرب سعوا إلى البحث عن موارد ثابتة تمكنهم من توطيد أقدامهم وتساعدهم على تطوير الاقتصاد المغرب، ولما تولى المنصور الحكم أخذت الأوضاع الداخلية والخارجية تعرف نوعا من الاستقرار فبدأ يرسم المنصور سياسة توسعية خاصة، أساسها التركز في مواقع إستراتيجية[3]،وكانت أولى خطوات سياسية يقوم بها المنصور سنة 990هـ لما وجه الملك يورون إلى المنصور خطابا يطلب فيه منه أن يمده بقوات من المغرب وأسلحة تمكنه من إخضاع بعض امن قبائل السودان فرد عليه السلطان مشترطا منه الدخول في طاعته أولا فجاوبه يورون بالموافقة إلا أن المنصور لم يجنده.[4]

خطواته الأولى نحو التوسع:

الاستيلاء على قطري توات[5] وتكوارين[6] فهدا الإقليم أوسع وطنا وأفسح مجالا وأقرب إلى السودان واعتمدوا منها قاعدة المنصور في سياسة كانت ترمي إلى :

---

[1] يرجع نسب العلويين إلى جدهم عل الشريف الذي كان ينحدر من سلالة على ابن أبي طالب، استقروا بسجلماسة بتافيلايت، تعتبر الدولة الثالثة في المغرب من حيت النسب الشريف، ينظر: للمزيد اطلع على: الأمين محمد ومحمد على الرحماني: **المغرب في تاريخ المغرب**، دار الكتاب الدار البيضاء، د.د.ن، د.ت، ص212.

[2] احمد القاضي المكناسي: **المنتقى على مآثر الخليفة المنصور**، المصدر السابق، ص223.

[3] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، المرجع السابق، ص153.

[4] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج2، المرجع السابق،ص265.

[5] وهي واحة كبيرة تقع في الجنوب الجزائري، تضم العديد من القرى والقصور، كان من أشهرها تيمون، ينظر: مولاي بلحميس: **الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص67.

[6] ومعناها بالبربرية المعسكران، للمزيد من الاطلاع ينظر: الوزان: **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ج2، ص133.

- مهاجمة تغاري والاستيلاء عليها تم اتخاذها قاعدة للتوسع في السودان.
- التدخل في السودان عن طريق استمالة بعض الثوار الخارجين عن حكم أصكيا واستغلالهم لمهاجمة السودان عسكريا.

وهكذا قام المنصور من خلالها بالتوجيه قوة عسكرية من اجل احتلال تغاري، وبعد سيطرته عليها قام ببناء حصنا وكان موقف أسكي حيت أعلن مقاطعة المغاربة بنغاري وعدم التعامل معهم وقد كان هذا الموقف قد أغضب الكثير من السودانيين فأقاموا ثورة أطاحت بيه سنة 994هـ جعلت البلاد تدخل في فوضى داخلية، فتولى أصكيا محمد هو أخ الملك المعزول في محرم سنة 995هـ | 1587م إلا أن توفي في نفس السنة وكان قد خلفه أخوه أصكيا إسحاق الذي تم بيعته سنة 996هـ.

أرسل المنصور إلى إسحاق بمطالب تجبره للخضوع للطاعة إلا أنه رفض الخضوع لذلك، فعقد المنصور مجلسا للشورى وكان قد بني خطته للدخول إلى السودان وذلك من اجل دوافع وتمثلت هذه الدوافع فيما يلي[1]:

- الجهاد كعامل أساسي لتركيز الإسلام هناك.
- استغلال خيرات السودان للجهاد في إسبانيا وإرجاعها إلى حظيرة للعرب.[2]
- هيأ المنصور جيشه من كل الجوانب وخرج من مراكش فدخل تومبكتو[3]وقام باحتلالها ،تم توجه أصكيا فقامت هناك الحرب وتغلب عليه المنصور بجيوشه وعتاده الحديث.[4]

---

[1] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، المرجع السابق، ص ص 153-154-155-156.

[2] محمد رزوق: **دراسات في تاريخ المغرب**، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، دار البيضاء، المغرب، 1991، ص106.

[3] تقع المدينة على حافة الصحراء على بعد القليل من نهر النيجر إلى الشمال، تأسست في القرن الثاني عشر الميلادي، ولا يحيط بتنبكتو أي بستان، للمزيد ينظر: حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ج2، المصدر السابق، ص ص165-167.

[4] محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تح عبد اللطيف الشاذلي، د.د.ن، 1998، ص ص167-168.

ومع نهاية القرن استطاع المنصور الاستيلاء على السودان وبذلك امتد نفوذه جنوبا إلى أقاليم سودانية لم يصل إليها نفوذ المغرب في أي عصر، ووضع يده على منابع هده البلاد حتى كان الذهب يجيء إليه منها بالأحمال ولذلك لقب بالمنصور الذهبي.[1]

الثورات التي قامت ضد احمد المنصور الذهبي:

شهد عصر المنصور عددا من الثورات القبلية كانت قد شملت أنحاء كثيرة من المغرب، وكان السلطان قاسيا في التصدي لها وقمعها مستخدما أقسى الأساليب من مصادرة خيل القبائل الثائرة وسلاحها وهدم وإتلاف مزروعاتها. [2]

كما ثار أيضا على السلطان عدد من أفراد أسرته، إذ كان قد ثار عليه ابن أخته أبو سليمان داود في عام 1579م، ولكن السلطان تمكن من الانتصار عليه، وطرده من جبال الأطلس الكبرى، ولجأ إلى الصحراء غرب الودايا، حيت توفي عندهم سنة 1590م، وتخلص السلطان من خطره، كما ثار أيضا عليه الناصر ابن أخيه الغالب بأمر الله وذلك في سنة 1590م، وبتحريض من أسبانيا.

كان الناصر في عهد والده حاكما على إقليم تادلا، وحين تولى أخوه محمد المتوكل الحكم في المغرب سجنه وبقي في السجن حتى أطلق السلطان عبد الملك سراحه، ولكن بعد وفاة عبد الملك في معركة واد المخازن1578م كان قد رحل إلى أسبانيا، وتحالف معها للضغط على عمه المنصور من أجل تسليمه ميناء العرائش للأسبان[3]، وكان الأسبان قد استخدمه كورقة رابحة وقاموا بتدعيمه وتحريضه على الثورة ضد عمه المنصور، إلا أنه أخفق واستطاع المنصور عليه، وعد انتصاره بمثابة نصرا كبيرا على إسبانيا التي كانت تقوم بتحريضه.

---

[1] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، المرجع السابق، ص صص154-155-156.

[2] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: "**تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية**"، المرجع السابق، ص73.

[3] Terrasse: Op، Cit، P199.

ب-الأوضاع الإدارية:

وعلى العموم فقد قسم المنصور إمبراطوريته إلى 12 ولاية تمثلت في (مراكش سوس تادلة مكناس فاس تماسنا درعه تافيلات الصحراء تيكورارين الطوارق والسودان) وكانت الولاية الأخيرة تشير إلى أن المنصور جعلها باشاوية، وكان قد ولى عليها قادة عسكريين حمل كل منهم لقب الباشا وكانت بيدهم كل السلطات العسكرية والسياسية فأخذت بذلك بلاد السودان طابعا عسكريا محصنا.

وقد كانت السلطة الإدارية في عهد المنصور تتكون من:

1-الإدارة المركزية : وكانت تتكون من :

- السلطان: يحتل احمد المنصور مركز الصدارة في جهاز الحكم، إذ كان يعد أعلى سلطة في هذا الجهاز، وقد حمل المنصور لقب الخليفة كغيره من الحكام السعديين، وذلك لإثبات أحقيتهم بخلافة المسلمين بدلا من الأتراك العثمانيين، بحكم أصلهم المنحدر من سلالة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

- الحاجب: وكان المسؤول الأول في حكومة المنصور والواسطة بينه وبين الوزراء والكتاب وهو موضع ثقة المنصور.

- الوزير: وهو بمثابة الوزير الأول (رئيس الوزراء حاليا) وكانت مهمته تنظيم السياسة العامة للبلاد وتنفيذها.

- كاتب السر: وهو الذي يحافظ على سر الدولة حتى لا يطلع عليه الأجانب، وكان يؤمن الاتصال بين الخليفة وجميع الولايات من الولاة إلى الخليفة.

- أصحاب خزائن الدار: وهو بمثابة وزير المالية اليوم، كان يكلف بالسهر على الضبط مداخيل الدولة السعدية ومصروفاتها.[1]

- أصحاب المشورة: ويقصد بهم الهيئة الاستشارية التي كانت تتكون من ذوي الخبرة والحنكة، وقد كان المنصور يلجأ إلى عقد مجالس الشورى لأخذ رأي من يهمهم من الأمر من كبار دولته في

[1] احمد القاضي المكناسي: **المنتقى على مآثر الخليفة المنصور**، المصدر السابق، ص ص224-225.

بعض الأمور التي كان بصدد الإقدام عليها وخير مثال على ذلك عند تفكيره في الغزو على بلاد السودان .

-صاحب المظالم: وكان هو الذي يلتقي شكاوي المظلومين ويقوم برفعها إلى المنصور للبث فيها، وغالبا ما كان الخليفة ينظر فيها بعد صلاة يوم الجمعة وقد كان المنصور حريصا على إقامة الحدود إلى حد كبير.

- القاضي والمفتي: وكان القضاء أيام السعديين خاصة بالمدن وبعض القرى،[1]لقد أحسن المنصور في العدل والقوانين بالشرعي ومنهاج السنة وبهذا فإنه كان منتظما في ملكه ونظمه فكان من أشد الخلفاء انقيادا لشرع ومنصفا لرعيته، ظهر ذلك في حكمه في عدة قضايا كان قد أنصف فيها الظالمين فجبرت له القلوب وارتفعت له الأصوات وامتدت له الأكف للدعاء.[2]

وكان من أهم قضاته في مراكش: نجد الفقيه أبو القاسم بن على الشاطبي الذي كان قد تولى القضاء مدة طويلة، وتولى القضاء بعده أبو عبد الله محمد بن عبد الله الركراكي المعروف بأبي بعدلي.

أما بخصوص فاس فنجد أبو عبد الواحد بن أحمد الحميدي وكان قاضيا عارفا [3].

وقد لعب القضاة دورا بارزا في عهد الدولة السعدية حيت كان اختيارهم يقع الغالب على أساس ثقافة فقهية واسعة وكان لهم إلى جانب ذلك مواقف سياسية برهنوا من خلالها فيها عن شجاعتهم. [4]

أما بخصوص المفتي فكان بمثابة الخبير القانوني والمراقب للأحكام، ولم يكن من حقه إصدار أحكام إلزامية وكانت درجة المفتي أعلى من درجة القاضي ماديا ومعنويا. [5]

أما بخصوص الجيش فبعد تولي المنصور الحكم أراد أن لا يكون في ملكه تقليد بل كان تجديد فبدأ بتنظيم جديد وأخذ في ترتيب الجيوش وضبطها كونها أول قوة له، فقد جمع المنصور في تنظيم

---

[1] القاضي المكناسي: **المنفى على مآثر الخليفة المنصور**، المصدر السابق، ص ص224-225-226.

[2] أبو فارس عبد العزيز الفشتالي: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، المصدر السابق، ص197.

[3] محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص ص257-258.

[4] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج2، المرجع لسابق، ص ص342-343.

[5] احمد القاضي المكناسي: **المنتقى على مآثر الخليفة المنصور**، المصدر السابق،ص226.

جيشه بين النظام المغربي والنظام التركي[1]، كما حظي الجيش بقادة ذوي كفاءة عسكرية عالية من أهمها إبراهيم بن محمد السفياني الذي كان قائدا للجهة الأمامية في معركة واد المخازن وأحمد الحداد الغمري المعقلي.[2]

2-الإدارة الإقليمية:

قام المنصور بتقسيم المغرب الأقصى إلى أثنى عشر ولاية أو إقليما كلف بإدارتها لرجال كان يتق بهم، إذ كان على رأس كل منها عامل بمرتبة نائب عنه في الإقليم، وكان يتمتع بصلاحيات واسعة، وقد أناب المنصور أبناءه في أقاليم نفسها إلى قيادات يرأسها قائد أو باشا يدير شؤونها العامة، وكذلك القاضي الذي كان يكلف بالنظر في القضايا الشرعية، فضلا عن شيوخ القبائل الذين عهد إليهم بمهمة تأمين سلامة الطرق.[3]

3-الأوضاع العسكرية:

قبلت الدولة السعدية في عصر المنصور ببعض التأثيرات العثمانية، مثل اللباس العسكري العثماني مع إدخال بعض التعديلات عليه، وحمل قادة جيش المنصور ببعض الألقاب مثل الباشا و الباي و...إلخ

استطاع المنصور أن يقوم بتنظيم الجانب العسكري في دولته فقد كان لديه أسطول بحري وشرطة وجيش متفوق ذوي خبرة وكان تركيزهم على التفوق في الكفاءة والتجهيزات وليس العدد، كما قام بترتيب ديوان الشرطة وفق أساليب عصرية سائدة في دالك الوقت وكان لهم دور كبير في إقرار الأمن وحماية مصالح الشعب وحتى أنهم كانوا يقومون بمعاونة ومساعدة رجال الحكم والإدارة وديوان القاضي.

كان القائد العام للجيش المغربي في عصر المنصور مصطفى باي، وقائد حرس القصر والخزينة الباشا محمد.[4]

---

[1] المؤلف المجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية**، المصدر السابق،ص64.

[2] شوقي أبو خليل: **معركة واد المخازن**، المرجع السابق، ص44.

[3] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج2، المرجع السابق، ص25.

[4] الناصري أبو العباس بن خالد: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج5، منشورات وزارة الثقافة والاتصال المغرب، 2001، ص135.

أما بالنسبة للأسطول البحري فقد استعان المنصور بالإنجليز وذلك من أجل تجهيزه وفعلا فقد استطاع تجهيزه وتقويته في مدة زمنية قصيرة. [1]

ثانيا: الحياة الفكرية والدينية.

بلغت الحياة الفكرية أوجها في عهد المنصور ويتجلى ذلك بالخصوص في تزايد معاهد العلم والدراسة وانتشار المراكز الثقافية في الحواضر وفي كثرة العلماء والطلبة وتعدد مجالات اختصاصهم، وقد تعززت مكانة العلوم العقلية والنقلية في عهد المنصور إلى حد كبير فظهر مهندسون وأطباء و...غيرهم وكان المنصور بنفسه يرعى العلوم ويشتغل بها.[2]

ومن أهم الانجازات الثقافية في عهد المنصور نذكر منها:

أ)-بناء قصر البديع[3]: بعد شهور من معركة واد المخازن، قام المنصور بجلب مواد البناء من إنجلترا وإيطاليا، كما اشترى الرخام مقابل السكر، وقام بجمع أهل الأندلس والصناع من أقطار المغرب [4]، تم شرع في بناء القصر ساعيا من أن يجعل منه تحفة فنية لا مثيل لها، تجمع تقاليد المشرق والمغرب معا وأوروبا الفنية، وصف الكتاب والشعراء المغاربة هذا القصر وقالوا أنه فاق كل ما عداه من سابق سلفه[5]، وكان السبب وراء بناءه لهذا القصر هو أن يكون لأهل البيت أثر وشقوق على دولة البرابرة والمرابطين والموحدين.[6]

استمر العمل في إنجاز هدا القصر بين عامين 1576-1594م أي ست عشرة سنة، وكانت أبعاد القصر متوسطة، ولكن زخرفاته كانت آية في الجمال، وقد احتوت الساحة الكبيرة داخل القصر على المسابح والأراضي المزورعة بالورود.[7]

---

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، المرجع السابق، ص ص610-677-679.

[2] احمد القاضي المكناسي: **المنتقى على مآثر الخليفة المنصور**، المصدر السابق، ص ص228-229.

[3] عن القصر البديع ينظر: الملحق رقم 2.

[4] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج2،المرجع السابق، ص390.

[5]**"المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص59.) محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث**

[6] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري**، ج6، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1995، ص134.

[7]Coissac de Chanvrière :**Histoire du Maroc**, Payot ,Paris 1931 , p ,319.

ب)خزانة الكتب: ويعود تاريخ خزانة كتب الدولة السعدية إلى مؤسس هذه الدولة وقد ازدهرت على يد المنصور الذهبي الذي كان محبا للعلوم جامعا للكتب فكان يرسل إلى كل الأقطار الإسلامية ليشتروا هده الكتب، كما كان المنصور يعقد علاقات مع علماء كانوا ينتمون إلى العديد من العواصم الإسلامية.

كما عمل المنصور على إعادة بناء قصبة الموحدين وتجديدها، لاسيما إعادة تأهيل الحدائق في القصبة، وتجديد المنارة فيها.[1]

من أشهر العلماء في فترة المنصور: في فاس نجد في طليعة علماء فاس في هده الفترة أساتذة المنصور الذين أفنوا أعمارهم في التدريس والتأليف:

- أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجوى 991هـ/1583م درس القراءات والفقه وقواعد اللغة وغلبت عليه دراسة الحديث والتصوف-احمد بن قاسم ألقدومي992هـ/158م هو أستاذ القراءات والتفسير وقواعد اللغة.
- احمد بن على المنحور 995هـ/1587م كان إمام فاس وعالمها المبرز في الفلسفة والرياضيات والقرآن الكريم فضلا عن التفسير والحديث والفقه والعقائد وكانت له مهارة كبيرة في التدريس.[2]

أما بخصوص الطابع الديني: فنلاحظ من خلال عهد المنصور كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأحكام الفقهية، فقد عرف عصره مزيدا من الإقبال على القرآن ضبطا ورسما وتجويدا وتفسيرا.[3]

---

[1] Terrasse : **Op**, **Cit**, P196.

[2] محمد حجي: **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، ج2، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، د.د.ن، د.ت، ص ص359-360.

[3] احمد القاضي المكناسي: **المنتقى على مآثر الخليفة المنصور**، المصدر السابق، ص229.

المبحث الثالث:

جوانب من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عهد المنصور

أولا: الجوانب الاقتصادية:

شهدت البلاد نشطا اقتصاديا واسعا وكبيرا في المجال الزراعي والصناعي والتجاري وكانت قد بدأت الدولة السعدية تنتعش في عهد المنصور الذهبي في كل النواحي و الجوانب.[1]

1- الجانب الزراعي:

ويعود ذلك بفضل البادية المغربية الذين اهتموا بالزراعة والرعي، وكان قد أدرك المنصور الدور الرئيسي للزراعة في الاقتصاد المغربي وهذا يعود لوجود عاملين وهما:

- النسبة العظيمة من السكان الموجودون في البوادي الذين كانوا يعتمدون عليها في حياتهم اليومية.
- وجود الأراضي الخصبة الواسعة والمنتشرة بكثرة في مختلف مناطق المغرب[2]

وكان المنصور قد أولى أهمية بالغة في العناية بالأراضي الفلاحية والزراعية بوجه عام، وظهر ذلك في أربع أمور التالية:

- تنظيم الزراعة ومختف أنواع الزراعات من حبوب وفواكه وخضر ونخيل وغيرها من المنتوجات التي دفعت بالسفير الانجليزي(Henry Robert) في المغرب إلى الإشادة بها والتنويه بخصوبة الأراضي المغربية وإمكانيتها الواسعة.
- الاعتناء بالماشية من قطعان البقر والغنم والماعز وهذا من أجل الاستفادة من عائداتها.
- الاهتمام بالري وسقي الأراضي الزراعية وذلك عن طريق استغلال الأودية العظيمة والشبكة المائية الغزيرة التي تتوفر عليها الأراضي المغربية.

---

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، الغنيمي، المرجع السابق، ص260.

[2] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، المرجع السابق**، ص253.

– السهر على توزيع الأراضي الزراعية على القبائل لزراعتها والاهتمام بها.[1]

هذا الأمر الذي أدى إلى ازدهار الجانب الزراعي وتعددت منتوجاتها وكثرت قطعان الماشية، كما نشط العمران بظهور مراكز حضارية في البوادي المغربية.

2- الجانب الصناعي:

عرفت الصناعة في عهد المنصور تطورا كبيرا، كانت تجلب له أرباحا كبيرة وكانت من أهم الصناعات في عهده:

نجد صناعة السكر: وكانت هذه الصناعة قد نمت بفضل زراعة قصب السكر والتوسع فيها، وفي عهد احمد المنصور الذهبي قام بإنشاء مصانع سكرية عديدة من بينها مصانع الشمال الأطلسي الكبير ومصانع السوس وتارودانت و....غيرها.

صناعة الأسلحة: اهتم المنصور من أجل إنشاء هذه المصانع وتطويرها، وكانت تندرج ضمن مصانع الأسلحة دور صناعة السفن التي عمل المنصور على تأسيسها بالموانئ المغربية هادفا وراءه خلق الأسطول المغربي.

استخراج المعادن: وكانت بعض المعادن تصنع بالمغرب وبعضها الآخر تصدر إلى الخارج من بينها ملح البارود و معادن النحاس والحديد والرصاص و.... غرها.[2]

الصناعات التقليدية التي هي الأخرى أخذت بدورها حصة وتطورت مثل صناعة الملابس والمنسوجات والصوف والخشب والحلي والنحاس والجلود وغيرها من الصناعات.[3]

3- الجانب التجاري: وتمثلت التجارة في عهد المنصور في نوعين إما تجارة داخلية أو تجارة خارجية.

---

[1] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، المرجع السابق** ص254.

[2] نفسه: ص ص256 -257.

[3] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، المرجع السابق، ص260.

- **التجارة الداخلية:** نمت هذه التجارة بفضل الأمن والاستقرار الذي حققه المنصور وهذا بفضل ازدهار الصناعة في البادية تم بسبب نمو الصناعات بالمدن، فحصل جراء ذلك تبادل بين القطاعين، فأنتعشت التجارة الداخلية وظهرت في تزايد عدد الفنادق في المدن والأسواق و....غيرها، وقد سهل هذه العملية أكتر وهو تنظيم طرق المواصلات وضبطها فأصبحت تربط أهم المدن والأقاليم مع بعضها البعض.[1]

- **التجارة الخارجية:** نذكر منها على سبيل المثال التعاملات التي ارتبطت بها المغرب مع إنجلترا في استيراد السكر وملح البارود والذهب والجلود والشمع والنحاس والتمر واللوز ... وغيرها، وكان أهم شيء قام المنصور باستيراده من إنجلترا تمثل في الأسلحة التي تعتبر من أهم المستوردات في دولته.[2]

ثانيا: الجوانب الاجتماعية:

كان للأمن والاستقرار النسبيين أثر كبير في ازدهار معالم الحياة الاقتصادية في المغرب، وبالتالي في تطور مظاهر المجتمع المغربي خلال زمن احمد المنصور، إذ كانت قد امتزجت تيارات حضارية مختلفة تركية، أندلسية، أوروبية، سودانية، مع مظاهر الحضارة العربية الإسلامية التي كانت تعطي طابعا مغاربيا في مختلف نواحي الحياة.[3]

أ- تركيبة المجتمع المغربي: وكان المجتمع المغربي يتكون من عدة أجناس، كانت قد توافدت عليه عبر أزمنة مختلفة منهم العبيد السود الذين قدموا من المغرب بعد فتح المنصور السعدي لبلاد السودان فازداد عددهم وأصبحوا يشكلون يد عاملة للمغرب.[4]

إضافة إلى اليهود الذين قدم أغلبهم من الأندلس إلى المغرب وذلك بعض سقوط الأندلس، ترك المنصور لليهود حرية ممارسة طقوسهم الدينية ودخلوا في التجارة عن طريق المعاملات التي كانت تتم بين المغرب والدول الأوربية.

---

(1) عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، المرجع السابق،ص259.

(2) إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**،ج2، المرجع السابق،ص381.

(1) عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر** 3 **الحضارية**، المرجع السابق، ص277.

(4) الصديق بن الغزالي: **كتاب المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، د.د.ن، 1948م، ص10.

قسم المجتمع المغربي إلى فئتين متباينتين تمثلت فيما يلي:

سكان المدن: وكانت لهم نسبة ضعيفة وهذا يعود لقلة عدد المدن وكانت هذه المدن عبارة على قسمين:

- **في القسم الأول:** مراكش العاصمة السياسية وفاس العاصمة العلمية والمحمدية بسوس.
- **في القسم الثاني:** بقية المدن الأخرى المتطورة.

سكان البادية و الأرياف: وكانوا يكونون الأغلبية العظمى من المجتمع المغربي، وقد اعتمدوا على الزراعة والماشية في عيشهم كمورد أساسي للحياة، وكان المنصور قد اهتم بالبادية اهتماما متزايدا ظهر في الحرص على نشر الأمن وتوزيع الأراضي الزراعية على القبائل لزراعتها.[1]

ب- الاحتفالات والأعياد في عهد المنصور: احتفل المنصور بالمولد النبوي الشريف واعتنى بسائر الأعياد قال الفشتالي "كان ترتيب المنصور في الاحتفال بالمولد النبوي الكريم كأنه إذا طلعت طلائع شهر ربيع الأول صرف الرقاع على الفقراء، أرباب الذكر على رسم الصوفية والمؤذنين في الأسحار فيأتون من كل جهة ويحشرون من سائر حواضر المغرب تم يأمر الشماعتين بتطريز الشموع وإتقان صنعها فيتبارى في دالك مهرة الشماعتين".[2]

- وكان يعد الاحتفال في عصر المنصور أهم احتفال فكان قد اكتسى الطابع الشعبي الرسمي مع خاصه السلطان السعدي بمظاهر وتقاليد محددة.[3]، وكان المنصور يحتفل بالأعياد الدينية احتفالا لم يعرف له مثيل من قبل، وعمد على تكوين بلاط وحاشية وحرس لم تكن لسلطان من قبل، وكان يستقبل السفراء والأجانب باحتفالات مهيبة من أجل أن يرسخ لديهم الانطباع بعظمة السلطان و المغرب، كما حرص على المظاهر الفخمة في حله وترحاله.[4]

---

[1] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، المرجع السابق، ص ص286-292.

[2] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري**، ج6، ، المرجع السابق،ص329.

[3] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج2، المرجع السابق، ص373.

[4] **"المغرب الأقصى ليبية"، المرجع السابق، ص61.**) محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث**

- كانت هذه بعض الدراسة للأوضاع السياسة والإدارية والاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية في عهد المنصور الذهبي.

عرفت الدولة السعدية أزهى عصورها خلال فترة المنصور حيت اكتملت من خلالها تنظيمات الدولة وتقوى نفوذها واتبع ليشمل جميع مناطق المغرب، كما ازدادت هيبتها على الصعيد الدولي، فبفضل السياسة الخارجية التي انتهجها المنصور التي كانت لها دورا كبيرا في استقرار الأوضاع الاجتماعية هذا الأمر الذي أدى إلى انفتاح المغرب على تيارات حضارية مختلفة أنعشت بفضلها الحياة الاقتصادية والفكرية انتعاشا كبيرا خلال النصف الثاني من القرن 16م.[1]

ثالثا: نهاية المنصور الذهبي.

كانت السنوات الأخيرة من حكم المنصور ثقيلة ومربكة وكئيبة، فقد عرفت انتشار كبيرا للطاعون الذي استمر يعصف بالبلاد طيلة سبع سنوات، فهلك الكثير من السكان وافتقرت المدن والريف، فلجأ معظم الكثير من المغاربة إلى الجبال، هذا ما أدى إلى تعطل الزراعة، هدا من جهة، أما من جهة أخرى فقد رافق الطاعون القحط الذي استمر هو الآخر طيلة ثلاث سنوات، جفت من خلالها اكتر الأنهار ونضبت الينابيع وتلا ذلك مجاعة مخيفة، وكان اكتر ما احزن المنصور هو عصيان ابنه وولي عهده المأمون [2]الذي كان حاكما على فاس، وقد وصف عنه أنه كان مدمنا للخمر ولا يكترث ويبالي بأمور الدين، ثار على والده رغم النصائح التي وجهت له فقرر والده التوجه إلى فاس من أجل تأديبه، فسمع "محمد الشيخ "بذلك فجمع عساكره و التي كانت قد قدرت حوالي 22ألف مقاتل ،وقد كان اختيار المنصور لابنه محمد الشيخ المأمون وليا للعهد لم يكن اختيار موفقا حيت انه لم يلقى ارتياحا لا من حيت السكان ولا من حيت إخوته وأسرته ،وكان يدير المكائد ويحيك المؤامرات ليست أثر بالحكم على حساب أبيه، لكن هذه المؤامرات كانت قد باءت بالفشل وتم اعتقاله وسجن بضريح أبي "الشتاء المأمون "بالرجوع إلى مراكش فلما بلغه ظهور الوباء بتلك النواحي، كان قد أهلك العديد من

---

[1] عدادي فاطمة: **الحملة السعدية على السودان الغربي**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، 1012_2013م، ص11.

[2] بن قومار جلول: **معركة واد المخازن وأثرها في العلاقات مع دول غرب أوروبا –البرتغال–اسبانيا –فرنسا 986هـ1578م\1012هـ1603م**، مذكرة ماجستير فغي التاريخ الحديث، قسم التاريخ جامعة غرداية، 2010-2011م، ص ص137_138.

الشخصيات البارزة كان من بينها أحمد المنصور الذي قد أصيب بهذا الوباء بمدينة فاس الجديدة يوم الأربعاء 11من ربيع الأول 1012هـ وتوفي ليلة الاثنين من سنة 1603م[1]، وتم دفنه بمنطقة فاس بعد أن استمر في الملك 26 سنة، ونقل رفاته إثر ذلك ابنه زيدان إلى مراكش حيت دفن بقية الأشراف، وتقول راوية أخرى أنه كان قد توفى مسموما من قبل زوجته عائشة بنت بكر الشيبانية أم ابنه زيدان لأنه كان قد أوصى ببيعة ابنه أبي فارس، وهكذا بويع الأول بفاس والثاني بمراكش، مات المنصور في الطريق من فاس إلى مراكش وكتم موته حتى دخل العاصمة[2]، وبعد وفاته عمّ الفساد وكثرت الفتن وشاع العار وعم الجوع.

[1] محمود علي عامر ومحمد خير فارس:" **تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، **المرجع السابق**، ص70.

[2] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج2، المرجع السابق، ص273.

خلاصة الفصل

تعتبر شخصية أحمد المنصور الذهبي شخصية تاريخية، وطدت أركان الدولة السعدية في المغرب الأقصى، فقد استطاع المنصور أن يفيد من خلال حنكته السياسية في تجنيب المغرب خسارة مناطق أخرى منه، كما أفاد المنصور من تشديد قبضته على مفاصل الدولة السعدية في الاهتمام بباقي جوانب الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، والعمرانية، والعسكرية، هذا الأمر الذي جعل من المغرب بحق دولة مرهوبة الجانب.

الفصل الثاني

المغرب الأقصى بعد وفاة أحمد المنصور 1659/1603م

- **المبحث الأول**: أوضاع المغرب الأقصى بعد وفاة المنصور
- **المبحث الثاني**: التفكك والتجزؤ
- **المبحث الثالث**: جوانب من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى بعد وفاة المنصور

الفصل الثاني

المغرب الأقصى بعد وفاة أحمد المنصور 1603/1659م

بعد وفاة أحمد المنصور الذهبي من سنة 1603م، وبعد 20سنة قضاها في الملك، كانت أكثر انشغالاته فيها بنفسه وملذاته وشهواته التي منها جمع الذهب في بلاد السودان، وإذلاله لأهله، تم بناء قصر البديع الذي كان قد حرم منه بسبب الوباء الذي عصف بالبلاد في سنة 1005-1016هـ من الاستمتاع به، حتى وافته المنية بسبب الوباء من سنة 1012هـ/1593م، كان قد ترك المغرب فريسة لأولاده الثلاث وهم الأغبياء الجبناء ورابعهم حفيده عبد الله ابن المأمون، وقد عرفت هذه الفترة بفترة الضعف والانقسام في تاريخ الدولة السعدية بالمغرب عامة، فقد أدى التنافس على الوصول للسلطة بين أفراد الأسرة السعدية إلى سلسلة من الحروب الدموية كانت قد شغلت الحكام وأضعفت الجبهة الداخلية وأضرت باقتصاد البلاد، وشجعت الطامعين وأصحاب المصالح على الإقدام باغتصاب المناطق والثغور الحيوية في البلاد، هكذا أصبح المغرب يعيش في أزمة خانقة في كل الميادين نتيجة الضعف الذي أصاب هذا البلد منذ وفاة المنصور.

كيف كانت الأوضاع العامة في المغرب الأقصى بعد وفاة المنصور؟

وما هي تداعياتها على المغرب الأقصى في هده الفترة الحرجة من تاريخ المغرب؟

المبحث الأول

أوضاع المغرب الأقصى بعد وفاة المنصور

أولا–فتنة أبناء المنصور السعدي:

في سنة 1012هـ الموافق من سنة 1603م، بلغ وفاة أبي العباس ملك المغرب، إذ كانت وفاته بمثابة مفاجئة إذ كان يتهيأ من أجل الخروج من فاس لكي يعود إلى عاصمة ملكه مراكش، فأصيب بالوباء الذي كان يفتك بالآلاف من الناس [1] وكانت وفاته بمدينة فاس، فنزل الخبر على الناس مثل الصاعقة فشاع الفساد والعار، وخان الجار، ولبس الزمان البؤس، وكثرت المهالك وغلقت المسالك، وعم الجوع، فكانت وفاة المنصور مصيبة عظيمة وكبيرة، كانت هده أوضاع المغرب التي سادتها بعد وفاة المنصور، وهذا راجع إلى تنازع وفتنة أبنائه وحفدته على السلطة، بالإضافة إلى الحروب والفتن والاضطرابات التي كانت سائدة في تلك الفترة، هدا من جهة، ومن جهة أخرى انتشار الأوبئة والطاعون الذي كان يفتك بالمئات من الأرواح.[2]

وبعد وفاة المنصور دخل المغرب نفقا مظلما، حيت تنازع على الملك ثلاث من أبنائه، وهم زيدان الذي قام أهل فاس بمبايعته وأبو فارس الذي هو الآخر قام بمبايعته أهل مراكش ومحمد الشيخ المأمون الذي قام بإطلاقه هذا الأخير من السجن من اجل مناصرته في مواجهة أخيه زيدان.[3]

اجتمع أعيان منطقة فاس بعد وفاة المنصور، وكبار أعيانها، وأهل العقد والحلل[4]وجمهور من جيش أحمد المنصور الذهبي على بيعة ولده زيدان[5]، وقالوا أن المنصور خلفه في حياته، ومات في حجره، وممن تصدى لذلك كان قاضي الجماعة المسمى أبو القاسم بن أبي النعيم الغساني بفاس، بالإضافة إلى الفقيه أبو الحسن علبن عمران السلامي، والأستاذ سيدي محمد الشاوي، والشيخ النظار

---

[1] حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي**، المطبعة الوطنية بالرباط 1384-1964م، ص21.

[2] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، المرجع السابق**، ص ص328-329.

[3] إبراهيم حركات: **السياسة والمجتمع في العصر السعدي**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1987، ص91.

[4] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **"تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص84.

[5] عطا الله الجمل شوقي: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت،ص195.

أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار، وكان يروي عن القاضي المذكور أعلاه (أنه قام بين الناس خطيب، قال أما بعد..السلام عليكم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما مات اجتمع الناس على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ونحن كذلك نفعل فقد مات مولانا أحمد رحمه الله، وهذا ولده مولانا هو أولى بالملك من إخوته فنبايعه)، وهكذا تمت مبايعته من قبل الحاضرون، وكانت المبايعة يوم الاثنين 16من ربيع الأول من سنة 1200هـ.[1]

كان المنصور قد وزع في حياته أقاليم المغرب على أولاده، فعين ولي عهده المأمون[2] على فأس[3]، وعين زيدان على إقليم تادلا[4]، وعين لدى نهوضه إلى فاس وذلك من أجل معاقبة ابنه المأمون الذي كان قد تمرد عليه، ابنه أبا فارس[5]، وكتب أهل فأس لأهل مراكش على موافقتهم لبيعتهم لزيدان، إلا أن أهل مراكش كانوا قد امتنعوا عن هده البيعة وأرادوا مبايعة أخاه زيدان أبا فارس، وذلك لأن المنصور كان قد عينه واليا لمراكش بالإضافة إلى أن الخاصة من حاشية المنصور كانوا يميلون ويفضلون أبا فارس، لأن زيدان كان بعيدا كل البعد عنهم ولم يكن تربطهم صلة كبيرة على الرغم من علمه وأدبه.

ولما شق أهل مراكش عصا الطاعة على زيدان، قام قاضي فاس ومفتيها بإصدار فتوى كانت مفادها تتضمن التصريح بالحديث التالي: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منها)، وهكذا بدأت سلسلة من الحروب والمعارك بين زيدان وأبا فارس، وكان قد خاضها معهما أخوهما المأمون الذي كان هو الآخر سجينا في مكناس[6]، وبعد انعقاد هذه المبايعة أخد أولاد المنصور يتناطحون على الملك فيما بينهم، في هذا الوقت الذي لم يترك المنصور لأولاده أي محبة في القلوب، وذلك بسبب تنكره حتى لأوليائك الذين

---

[1] محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق،ص282.

[2] تولى إمارة فأس في فترات منقطعة إلى أن قتل سنة 1022هـ/1613م، وتولى من بعده ابنه عبد الله الذي كدلك توفي في سنة 1032هـ/1627م، وقد دخل بعد ذلك إلى فاس احمد بن زيدان السعدي وإعى الإمارة فلم يتم له الأمر، ينظر: حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي**، المرجع السابق، ص22.

[3] هي مدينة تبدأ من نهر أم الربيع غربا وتنتهي بملوية شرقا في الشمال يحد قسم منها بالبحر وسائرها بالبحر المتوسط، وتقسم هذه المملكة إلى سبع أقاليم، أنظر: حسن الوزان بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ص 193.

[4] وهي تحتل تادلا المنطقة الواقعة شرقي الشاوية المنحدرة قليلا إلى المجرى الأعلى لنهر أم الربيع ويحد هده الهضبة من الجنوب جبال الأطلس المتوسط ومن الشمال سلسلة من جبال أخرى كانت أقل ارتفاعا، ينظر: عبد الرحمان ابن زيدان: **العزو الصولة في معالم نظام الدولة**، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1961م، ص156.

[5] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **"تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص85.

[6] شوقي عطا لله الجمل: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص195.

أحسنوا إليه، كأهل تارودانت، الذين انقلبوا عليهم حال موته، كما انقلبت محبة كل من بريطانيا وفرنسا وإسبانيا إلى مكائد وذلك من أجل أن تدير بالإيقاع بين الإخوة، بهدف جر ما تركه والدهم من ذهب[1]، هذا من جهة، أما من جهة أخرى فقد انشق عليه قسم من الجيش و قام بتحرير المأمون من السجن ونقلوه إلى مراكش[2] لدى أخيه أبا فارس الذي هو الأخر تمت مبايعته من قبل أهل مراكش، كما قام أبا فارس بإرسال أخاه المأمون وذلك على رأس جيش إلى فاس، انتصر المأمون على زيدان ودخل إلى فاس التي تمت مبايعته هو الآخر من قبل أهلها في سنة 1605م،فقام المأمون بإرسال جيش وذلك بقيادة ابنه عبد الله إلى مراكش، وكانت الغلبة على أبا فارس، ودخل إلى مراكش وأباحها لجيشه، وعامل أهلها بقسوة شديدة، التف المراكشيون حول زيدان الذي كان قد سيطر على الجنوب وهذا بعد معارك قاسية استقر الأمر بقيام مملكتين سعديتين كانت إحداهما في فأس وكان على رأسها المأمون أما الثانية فكانت هي الأخرى في مراكش وكان على رأسها زيدان الذي هو الآخر كان في نظر الأوربيين وجزء كبير من المغاربة هو السلطان الشرعي لأنه كان سيد عاصمة السعديين مراكش.[3]

وقد ذهبت هذه الحروب بكل ما كانت تتمتع عليه البلاد من نفوذ، هذا الأمر الذي جعل القيام بالعديد من الثورات والنزاعات سواء كانت بين أهل الذين كانوا يرون ما عليه البلاد من أهوال وضياع، أو من المشاغبين، وكانت هذه الحروب بين أولاد المنصور وأحفاده حروبا طاحنة وساحقة ليس فيها هوادة ولا رحمة ولا شفقة، كانت قد استمرت حدتها طوال العشر السنوات الأولى من وفاة المنصور إلى درجة يكن القول بأن هذه الحروب الداخلية كانت قد استنفدت من قوى الملوك السعديين[4]، هذا الأمر الذي كان قد دفع أهل البلاد وخاصة أهل فاس ومراكش ثمن كل هذه النزاعات، فكلما كان قد استولى أحدهم على إحدى المدن التي كانت بقبضة خصمه أعمل في رقاب أهلها السيف وتركها بالقوة سلبا و نهبا، فإذا أخرج وجاء أخوه عمل مثل ما كان يفعل أخوه، وهكذا ظل الإخوة الثلاث زيدان وأبا فارس و الشيخ المأمون يتنازعون الملك ولمدة طويلة من دون أن يستقر الأمر ولو لواحد منهم.

---

[1] عبد الكريم الفيلالي: **التاريخ السياسي**، شركة ناس للطباعة والنشر، مصر، 2006، ص 399.

[2] تقع في سهل واسع على مسافة 14ميل من المحيط الأطلسي، وقد شيدت من قبل يوسف بن تاشفين، ينظر: حسن الوزان بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ص138.

[3] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **"تاريخ المغرب الحديث المغرب الأقصى ليبية"** ،المرجع السابق، ص 85.

[4] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، المرجع السابق**، ص 329.

وفي النهاية أدى الصراع إلى مقتل أبا فارس في سنة 1008هـ/1609م وكان ذلك على يد ابن أخيه عبد الله المأمون، وكان هذا الأخير قد استقر بفأس، وقد كانت بينه وبين ابنه معارك حتى تمكن من قتل الأب في سنة 1022هـ/1613م، ومن خلال هذا استطاع زيدان من أن يصبح صاحب الأمر في مراكش إلى أن توفي في سنة 1037هـ/1627م، وكان قد خلفه ابنه عبد الملك بن مروان إلى أن قتل هو الآخر في سنة 1045هـ/1636م، تم جاء بعده محمد الشيخ بن زيدان إلى أن قتل في سنة 1063هـ/1653م، تم ابنه العباس احمد الذي هو الآخر قتل في سنة 1069هـ/1657م، وبذلك كان قد انقرض أمر السعديين بالمغرب، وأستعيد من خلال هدا عرب الشبانات بالأمر في مراكش إلى أن انتزع الأمر من يدهم السلطان الرشيد العلوي سنة 1079هـ/1668م[1].

استعان المأمون من خلال صراعه على السلطة بالأسبان وذلك بالمقابل تسليمهم مدينة العرائش، وكانت هذه المسألة من القضايا السياسة الكبرى و المهمة والتي عرفها المغرب الأقصى مع مطلع القرن السابع عشر الميلادي، وذلك أن التطاحن والصراع حول العرش بين أبناء المنصور ورغبة كل واحد منهم من السيطرة عليه، هذا الأمر الذي جعل من المأمون يلجأ إلى الأسبان طالبا العون والمساعدة منهم، فقام بإبرام صفقة سياسية بين الطرفين كان مفادها بأن يتنازل ويسلم ميناء العرائش الذي كانت قد تأسست فيه قاعدة حربية أسبانية، هذا الأمر الذي جعل كافة الناس تسخط عليه وتغضب منه، فقام بإصدار فتوى شرعية من قبل علماء فاس تحل له ما فعل، وقد انقسم الفقهاء والعلماء في موقفهم من هده الفتوى إلى ثلاث طوائف[2]:

---

[1] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، المرجع السابق**، ص 329.

[2] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، المرجع السابق، ص329.

- طائفة كانت قد أيدت المأمون وأباحت له فعلته الشنعاء خوفا منه، وكان من بين العلماء الدين أيدوه نجد الفقيه محمد بن قاسم بن القاضي.[1]
- طائفة أنكرت على المأمون عمله، وكان من بين العلماء الذين أنكروه نجد الشيخ بن أبي الحسن المعروف بالحاج الأغصاوي البقال (من أولاد الحاج البقال، قام بضربه ومن تم قتله المأمون.
- طائفة اختفت عن الأنظار، وكان من بينهم الإمام أبي عبد الله محمد الجنان والإمام أبي العباس المقري....إلخ.

وكانت تعتبر هذه الفتوى التي كان قد تحايل بها المأمون من بين القضايا السياسية الكبرى التي عرفها المغرب الأقصى بعد وفاة المنصور.

وكانت قضية العرائش بمثل ضربة قاضية للدولة السعدية، أحس من خلالها الناس بأنهم بحاجة السلطان جدير بالطاعة وكان قد ظهر ذلك بصورة جلية في فاس التي كانت قد انتشرت فيها الفوضى[2]

هذا الأمر الذي أثار مشاعر المغاربة وغضبهم ولهذا لم يطل عمر مملكة فاس التي كانت قد انتهت سنة 1626م. [3]

أما مملكة مراكش كانت قد شاهدت مصاعب عديدة وذلك مع القوى الصوفية التي كانت قد تمكنت من السيطرة على الجنوب، كما نشب صراع بين أولاد زيدان الذي قتل بعضهم البعض، انتهت سنة 1659م وذلك بسيطرة عرب الشبان على مراكش بعد أن تمكنوا من قتل آخر سلاطين الدولة السعدية أبا العباس أحمد. [4]

---

[1] قام بقتله العامة بالقرويين يوم الاثنين 21 ذي الحجة 1040هـ/1630م، وكان سبب قتله اتهم به موافقته على تمكين النصارى من ثغر العرائش، ينظر: محمد بم معمر: **قضية العرائش بين المطالع السياسية وضغوط العلماء(1019هـ/1610م)**، إنسانيات عددان 19-20، جانفي-جوان-2003، ص94.

[2] محمد بن معمر: **قضية العرائش بين المطامع السياسة وضغوط العلماء(1019هـ/1610م)**، المرجع السابق، ص97.

[3] عطا لله الجمل شوقي: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص196-197.

[4] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **"تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص85.

ثانيا: فترة الفوضى ودور الضعف

1-زيدان بن المنصور (1012-1037هـ/1603-1627م):

شخصيته: كان زيدان أصفر اللون، تولى الخلافة بعد وفاة والده، كان شجاعا وزعيما، يتولى القتال بنفسه[1]، وقد كان من أذكى أولاد المنصور، وأحقهم بالملك وذلك من حيت قوته الشخصية، ولكنه لم يكن مستقيم السلوك في حياته الخاصة، إذ كان بوصف بالشدة والضعف، وقد كان زيدان نائبا عن والده بمنطقة نادلا، وأعمالها وذلك لان المنصور كان قد وزع عامالات المغرب في حياته على أولاده ودالك بهدف التناحر على السلطة بعده فكان ما حدث العكس على ما كان يخطط ويفكر المنصور.

وكان زيدان ذو ثقافة عامة، تخصص في العلوم الدينية مع المشاركة في فنون الأدب، وقد كانت له خزانة كبيرة استولى قراصين الأسبان على ثلاثة ألاف مجلد، إذ كان زيدان قد عمل على نقل مجلداته في بعض سفاراته إلى أسفى عندما قرر اللجوء إليها وذلك أثناء بعض الثورات المحلية.[2]

بيعته: بعد وفاة المنصور وولي عهده محمد المأمون في سجن بمكناس، وهكذا تم تنصيب زيدان بفاس وذلك بتخطيط من المفتي محمد القصار والقاضي ابن النعيم وعلي السلاسي وبمرافقة من قوام الجيش واكبر الرجال في فاس، أما محمد المأمون الملقب بالشيخ فقد كان قد نقل إلى السجن بمراكش وذلك بتدبير من جولدر باشا[3] تحت مراقبة أخيه فارس عبد الله الذي بايعه أهل مراكش لأنهم لم يوافقوا على بيعة وتولية زيدان الذي لم يكونوا يعرفون عنهم شيئا كثيرا، وكانوا يميلون إلى أبا فارس وذلك لأن زيدان كان بعيدا عنهم ولم تكن لهم صلة كبيرة به.[4]

الثورات ضد زيدان: لم يهنأ ويفرح زيدان بالملك طوال فترة حكمه فقد شهد عهده كثرة الثوار والمطالبون بالعرش من كل الجوانب، فقد عاد أرباب الزوايا إلى نشاطهم السياسي بعد أن كانوا قد

---

(1) المؤلف المجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، المصدر السابق، ص 83.

(2) إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2، المرجع السابق**، ص277.

(3) كان ذو أصل أندلسي، من نواحي غرناطة، أنظم إلى الجيش مع أخيه محمود في عهد المنصور، ينظر: شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تع محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، أوت 1985م، ج2، ص275.

(4) عطا الله الجمل شوقي: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص 195.

شهدوا تناطح الأمراء على العرش والملك، هذا من جهة أما من جهة أخرى فقد شهد عهد زيدان ظهور البرتغال من جديد، أيضا شهد في هذه الفترة نشاط حركة الجهاد الشعبي البحري الذي اتخذ هدفا للمواجهة والمقاومة.[1]

وعلى الرغم من أن زيدان قد أظهر كثيرا من الصرامة في محاربة الثوار، فقد كان هو نفسه ضحية سياسة والده الفاشلة فيما يتعلق بتوزيع المملكة بين أولاده الذين لم يتعاونوا فيما بينهم، فضاعت كل جهوده وذلك من أجل إقرار سبيل الوحدة الوطنية وضاعت معها كل النتائج الإيجابية التي كان ستجنيها المغرب لو كان قد استقر النظام والوحدة الوطنية على ما كانت عليه في عهد أيام المنصور.

فمنذ مات والد زيدان المنصور وهو في محاربة مع إخوته وأبناءهم، فوقعت بينه وبين إخوته حروب ومعارك كانت سبب في خلاء المغرب بالخصوص مراكش.[2]

1- ثورة أبي فارس1012هـ:

كانت بيعة أبي فارس عبد الله بمراكش، وكانت هذه البيعة دليل بإعلان الحرب بينه وبين أخوه زيدان، فقام بإطلاق سراح أخيه محمد الشيخ وقام بإرساله لمحاربة جيش كان يقوده جولدر باسم زيدان، وكان مرة أخرى يدبر هدا الإسباني مكيدة ضد زيدان فكان ينهزم أمام محمد الشيخ المأمون بحضور زيدان، الذي كان قد شهد هزيمة جيشه بنفسه عند واد يسمى بواد أم الربيع[3]، فقام بالفرار إلى فاس التي هي الأخرى قامت بدورها بتخلي عنه(أبي فارس)، كما قامت بمبايعة محمد الشيخ المأمون، ومند طيلة هده الفترة أصبحت هناك مملكتان سعديتان، كانت إحداهما بفاس أما الأخرى كانت بمراكش، إذ كانت الظروف ملائمة تمثلت في توسيع نفوذها والاستقرار، هذا من جهة أما من جهة أخرى، كان خروج كل من فاس ومراكش عن بيعته، ومن خلال هذا كان زيدان مضطر إلى اللجوء إلى مدينة تلمسان.

---

[1] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ،ج2، المرجع السابق** ، ص277.

[2] محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، ج1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، د.ت، ص264.

[3] وهو نهر كبير ينبع من الأطلس بين جبا عالية في حدود تادلا وناحية فأس، للمزيد ينظر: حسن الوزان بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ص247.

2- ثورة محمد الشيخ 1015-1022هـ:

انقلب محمد الشيخ ضد أخيه أبي فارس، الذي قام بالاستيلاء على فاس التي قام أهلها بمبايعته، تم قام بإرسال ابنه عبد الله في جيش متكون من ثمانية ألاف مقاتل، فاستولى على مدينة مراكش وقام بالإساءة بها هو وجيشه، هذا ما جعل أهل مدينة مراكش يستقدمون زيدان ويقومون بمبايعته، إلا أن عبد الله بن محمد المأمون قام بالعودة معززا ومحملا بكتائب أخرى من فاس ولقي عسكر زيدان الذي كان يقوده مصطفى باشا، فانهزم جيش زيدان[1]، وقام عبد الله باسترجاع مدينة مراكش واستولى على أموالها ونسائها، هذا ما دفع بغضب سكان المدينة ونصبوا عليهم محمد ابن عبد المؤمن بن محمد المهدي الشيخ، تم قاموا بالعودة إلى استقدام زيدان مرة أخرى، فأستعاد مراكش وذلك في سنة 1016هـ، الذي قام بهزيمة جيش عبد الله عند واد رقراق، كما قام بالاستيلاء على مدينة فاس، فالتجأ محمد الشيخ إلى الأسبان وذلك بطلب منهم نصرته وفي هذه الأثناء حدثت ثورة بمراكش توجه إليها زيدان وقام بانتهاز الفرصة عبد الله بن الشيخ واحتل مدينة فاس وقتل القائد مصطفى باشا في سنة 1018هـ، وكان أبا فارس برفقة أخيه عبد الله وقد أصبح مجرد أمير تابع لأخيه محمد الشيخ المأمون ومن تم لابنه هذا، وبدأ يدبر الخطط ليملك فأس فقام ابن أخيه خنقا ودالك في سنة 1016هـ.

عاد زيدان إلى مدينة فاس لكي يختلها وينكب أهلها فقام بالتقدم إلى عبد الله بن الشيخ لقتاله عند واد يسمى بواد رأس الماء، فتراجع جيش زيدان وذلك في سنة 1019هـ، فتخلى على الفور زيدان نهائيا عن فاس بعد أن تركها وبدأ يركز كل جهوده نحو مدينة مراكش وعدد من المناطق التابعة لها من الشمال والجنوب.

فبدأ زيدان المحاولة بالاستعانة على خصومه بالدولة العثمانية[2] التي كانت قد جهزت إليه أسطولا يتكون من أثنى عشر ألف جندي، وذلك بعد أن أدى إلى السلطان العثماني هدية كانت تحتوي على عشرة قناطر من الذهب، أما محمد الشيخ المأمون الذي كان قد عاد من أسبانيا وذلك بعد غيبة دامت

---

[1] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2،المرجع السابق** ، ص ص278-279.

[2] الدولة العثمانية تأسست في آسيا الصغرى(تركيا)، وكانت عبارة عن إمارة صغيرة تم تطورت إلى إمبراطورية واسعة ذات ممالكات شاسعة وموزعة وبين قارات العالم القديم، حيت جاوزت روسيا والنمسا، ضمت كل من البلقان ماعدا اليونان رومانيا بلغاريا المجر الهرسك. كما امتد نفوذها إلى البلدان العربية والأسيوية والإفريقية، وينتسب العثمانيون إلى قبيلة قاب ..للمزيد، ينظر: د.إسماعيل ياغي: **الدولة العثمانية في تاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، د.د.ن، 1998،ص10.

سنتين حيت كان اتفق مع ملكها على أن يتخلى له عن مدينة العرائس مقابل تزويده بالسلاح والرجال من أجل استرجاع مدينة فاس، وبالفعل سلمت مدينة العرائس إلى الأسبان وذلك كان في سنة 1019هـ/1610م التي كانت خارجة عن نفوذ زيدان وقد أغضب هذا الفعل كل من العناصر الوطنية، وزود محمد المأمون عددا من الشخصيات الفكرية التي كانت قد رفضت التخلي عن التنازل عن العرائس، كما اختفى بعضها عن مدينة فاس وهذا تجنبا لبطشه وظلمه[1]، وفي نفس السنة استولى المأمون على مدينة تطوان[2] وبقي سكان الشمال يتربصون به الفرصة إلى أن تمكن من اغتياله في سنة 1022هـ/1613م، وكان من أقبح وأسوء أبناء المنصور سيرة (يسكر جهرا ويغتصب أموال الناس ولا يبالي بعواقب مظالمه).

3- ثورة ابن محلي 1613/1022م:

أبو العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي[3]، ولد في سجلماسة سنة 967هـ، تلقى دراسة الأولى في مدية فاس، تتلمذ على يد المرابط الشاذلي الكبير ابن مبارك الذي لازمه وبقي بجانبه وذلك مدة ثمانية عشر عاما[4]، وكان قد ادعى بأنه المهدي المنتظر، وشاع عنه أنه الفاطمي هذا ما أدى إلى تناحر أولاد المنصور فاستغل أبو محلي ذلك الوضع من الفوضى التي كانت ناجمة عن صراع الملوك السعديين[5]واختلال شؤون الدولة فشاع الفساد[6]، فبدا بالعمل على إثر احتلال الأسبان العرائش، فقام بالاستيلاء على الجنوب، تقدم نحو مراكش وقام بطرد السلطان زيدان[7]هذا الأمر الذي دفع بجمع جيشا كان تعداده أربعمائة مقاتل، تمكنوا من خلالها بقتل نحو 4000 من جنود زيدان، فتقرب إلى

---

[1]إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2، المرجع السابق**، ص279.

[2]وهي من المدن المغربية الشمالية المطلة على البحر المتوسط التجأ إليها عدد عظيم من المهاجرين الأندلسيين وقد استقلوا بحكمها وقاموا بدور هام في رد الغارات الخارجية في شمال البلاد، كما خاضوا معها عدة حروب طويلة ضد الأسبان والبرتغال مما أفسد على الغزاة خططهم التوسعية في المغرب وشماله بوجه خاص، ينظر حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ص42.

[3]محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص74.

[4]إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2**،المرجع السابق، ص280.

[5]محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص74.

[6]إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2**،المرجع السابق، ص280.

[7]محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص74.

سجلماسة وسرعان ما دخل ابن المحلي إلى هذه المدينة تم الحق بها درعة[1] بعد أن كان قد هزم جيشا بعته زيدان بقيادة أخيه عبد الله، وفي الأخير زحف نحو مراكش التي كان قد استولى عليها بمساعدة بعض الخونة من جيش زيدان، وكان زيدان قد استنجد بالفقيه سوس أبي زكريا يحي بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم إلحاحي، وكانت له مكانة كبيرة بين سكان مراكش[2]، وذلك من أجل مساعدته بالسيطرة على الجنوب والتدخل في شؤون زيدان [3]فجمع له منهم جيشا، وكان اللقاء بالقرب من مراكش، وانهزم من خلالها أبي محلي الذي كان قد قتل في أول الوقعة في سنة 1022هـ، إذ كان زيدان لاجئا لآسفى أثناء احتلال ابن محلي مدينة مراكش.

وقد كانت مساعدة سجلماسي لابن محلي لم تكن ذات طابع سياسي أو ديني، إذ بدأت هذه المدينة تخسر أهميتها الاقتصادية الكبيرة التي كانت لها في الماضي مثل معبر للقوافل التجارية من السودان إلى مصر، وكانت تشهد هناك المضايقات البرتغالية على شواطئ الأطلسي إضافة إلى الوجود التركي في كل من الجزائر وتونس، وهكذا كان للعامل الاقتصادي اثر في هذه الانتفاضة، أما أبو زكريا أحمد فقد كان يختبأ في مراكش ولكن جنده اختلفوا معه بشأن رواتبهم، فرجع إلى سوس تاركا مراكش لزيدان بعد أن أخد منه عهدا على أن يرجع إلى ما شاع عنه من شذوذه الجنسي، وقد كانت بينهما مراسلات كثيرة تدل على أن زيدان كان يرهب الكثير.

وبعد استعانة زيدان بأبي زكريا الذي كان قد نجح في التخلص على ابن المحلي الذي كان قد حل محله بالجنوب والتدخل في شؤون زيدان، إلا انه كان قد تعرض لمنافس آخر وهو أبو حسون السملالي الذي هو الآخر تمكن من السيطرة على واحات الجنوب بسجلماسة وتارودانت ودرعة و...إلخ ومن تم

---

[1]وهي منطقة شاسعة تكنتها مرتفعات الأطلس الكبير شمالا وإقليم تافيلايت شرقا وسوس غربا، تجري بها عده أنهار تنبع من الأطلس الكبير والصغير وتلتقي لتكون نهر درعة الذي يتجه نحو الصحراء تم يعرج غربا ليصب في المحيط الأطلسي، والمنطقة ذات طابع صحراوي بإست تناء الجزء الشمالي الخصيب على مجرى وادي داس، ينظر: عبد الله الحاجي: **الدولة السعدية**، آليات التطور ومظاهر سوس بين 1510-1609م، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ت، ص258.

[2]إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**،ج2،**المرجع السابق** ص280.

[3] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص74.

على التجارة الصحراوية، فأصبح وسيطا لا غنى عنه بين التجار الأوربيين في أغادير وماسة[1]، ولكن أمره بدأ بالتراجع مع ظهور الأشراف العلويين توفي سنة 1659م.[2]

4- ثورة فاس 1020-1033هـ/1611-1623م:

أما منطقة فاس فقد تمكن عبد الله بن الشيخ من السيطرة عليها، وذلك بعد مقتل والده وسرعان ما ثارت ضد جنوده من الشراقة في سنة 1020هـ، ومن تم عينت ولاة محليين في سنة 1027هـ، حيت عاد إلى تنصيب عبد الله بن الشيخ، بينما بايع سكانها أخاه محمد المعروف بزغودة والذي كان قد تمكن من الاستيلاء على منطقة فاس، الذي تمكن عبد الله من استرجاعها وبقيت فاس تتأرجح بينه وبين الثوار المحليين إلى غاية سنة 1033هـ وهي السنة التي توفي فيها عبد الله

وفاة زيدان 1037هـ/1627م: كانت وفاة زيدان رحمة الله عليه ف شهر محرم من سنة 1037هـ[3]، وتم دفنه في مقبرة الأشراف، بظاهر قبلي جامع المنصور بمراكش بالقرب من والده المنصور[4]، وكانت مدة خلافته أربعة أعوام[5] وقد كانت لهذا السلطان علاقات دبلوماسية مع العديد من الدول، وقد كانت الثورات التي حدثت في عهد زيدان تعتمد على ثلاث اتجاهات حسب المناطق أو الوضع السياسي.[6]

- ثورات في الأسرة الحاكمة وكانت ترتكز في البداية في المدن الكبرى خصوصا في فاس ومراكش.
- ثورات شعبية وكانت ذات طابع محدود وتتركز غالبا بسبب سوء سيرة الولاة مثلما حدث في سلا.

---

(1) وهي تتألف من ثلاث مدن صغرى، تقع على مسافة ميلين من ساحل المحيط، بها غابات كثيرة من النخيل، تشتهر بالفلاحة وبيع العنبر، ينظر: الوزان: **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ج2، ص126.

(2)محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص74.

(3)محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **لحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، المصدر السابق، ص 264.

(4)محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص243.

(5)محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **لحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، الصدر السابق، ص264.

(6)إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ،ج2،المرجع السابق** ، ص281.

- ثورات ذات طابع وطنية أو إقليمية وقام بهذه الثورة الصوفية والفقه أمثال العياشي وابن المحلي ويحي الحاحي وأبي حسون السملالي و...إلخ وكانت بداية أغلب هذه الثورات في الجنوب[1].

2-مروان عبد الملك بن زيدان 1037-1040هـ/1627-1630م

تمت مبايعته على إثر وفاة والده زيدان بمراكش، وعقب مبايعته ثار عليه أخواه الوليد ومحمد الشيخ على الفور، ومن خلال هذه المبايعة وقعت بينه وبينهما حروب دامية ومعارك، إلى أن تمكن من هزيمتهما واستولى على ما كان في يدهما من غنائم وذخائر إذ تمكن من إلحاق منطقة فاس وضمها لمملكته[2]، وقد شاع عن عبد الملك أنه كان سيئ السيرة مدمنا على شرب الخمر[3] إلى أن تمكن الأعلاج من قتله هو في حالة سكر، يوم الأحد من شهر شعبان سنة أربعين ألف[4] وتم دفنه أيضا بضريح السعديين بمراكش[5].

3-الوليد بن زيدان 1040-1045هـ/1630-1635م:

تولى بعد وفاة أخوه المولى الوليد بن زيدان في السادس من شهر شعبان من سنة 1040هـ [6]، لم يكن الوليد بأحسن سيرة من أخيه عبد الملك فقد تمكن من بطش عدد كبير من أفراد أسرته، كما تمكن من اعتقال أخيه محمد الشيخ الأصغر وهذا خوفا من أن يثور عليه، وكان الوليد مع هذا مولعا بالسماع، سخي اليد هذا الأمر الذي جعله يحبونه الخاصة والعامة من الناس[7]، لكنه قليل الاهتمام بشؤون شعبه، كما كان سكيرا أمثال غيره من إخوته، وقد اغتاله الأعلاج من جيشه وهذا بعدد أن

---

[1] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2**، المرجع السابق ،ص282.

[2] محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص 244.

[3] محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **لحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، المصدر السابق، ص264.

[4] محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص 244.

[5] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2**، المرجع السابق، ص282.

[6] محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **لحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، المصدر السابق، ص265.

[7] نفسه: ص265.

رفض أداء تسليم رواتبهم، حكم أثنى عشر عاما، وقد تمكن قتل خمسة عشر من إخوته وأبنائهم وأبناء أعمامه.[1]

4-محمد الشيخ الأصغر بن زيدان 1045-1064هـ/1635-1653م:

كان محمد الشيخ الأصغر مسجونا بمراكش خلال أيام أخيه الوليد، كان مستقيما في سلوكه، تولى بعد وفاة أخوه المولى زيدان بويع له بمراكش في يوم الجمعة 15 من شهر رمضان من سنة 1045هـ، سار بالناس بسيرة حميدة[2]، و على الرغم من طول عهده إلا أنه لم يحاول أن ينقد ما خرج من المملكة عن سلطته، فقد استولى الدلائيون على فاس واستقوى أمرهم حتى تمكنوا من هزيمته، بينما شملت سلطة العياشي سلا ومنطقة الغرب، بدأ من خلالها العلويين يتحفزون لنشر دعوتهم، وكانت تحت حكمه المناطق الممتدة بين الأطلس وآسفى وأزمور ومراكش، وكان أكتر مستشاريه علوجا أو عناصر غير وطنية، توفي بمراكش ودفن بمقبرة السعديين سنة 1064هـ/1653م.

وبقي الحال على هذا إلى أن انتهت بصفة نهائية سنة(1069هـ/1659م)، بعد أن تولى الزعامة أبو العباس احمد إذ وصلت الدولة في عهده إلى التردي والضعف الانهيار.

---

[1] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص282.

[2] محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **لحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، المصدر السابق، ص265.

المبحث الثاني:
التـفـكــك والــتــجـــزؤ

عرف المغرب الأقصى مع بداية القرن 11هـ و17م حروبا داخلية عبارة عن ثورات شعبية ذات صبغة محلية، أو حركات ثورية صوفية كان قد قادها رجال صوفية، أمثال العياشي وأبي العباس السجلماسي و.....وغيرهم، وكانت أغلب هده الحركات منطلقها" سوس" والنواحي الجنوبية بوجه عام

أولا: الدلائيون:

يعود أصل الدلائيون ونسبهم إلى البربر من قبيلة مجاط وهي أحد فروع صنهاجة[1]، الذين كانوا يسكنون في أعالي واد ملوية [2]حتى استقر جدهم أبو بكر بن مجاط الملقب بالوجاري و الزموري بتادلا، حيت تم بناء الزاوية[3] الدلائية ودالك بشرقي خنيفرة الموجودة في قبيلة[4] آيت إسحاق[5].

ظهرت الزاوية الدلائية[6] في بداية الأمر كمبدأ ديني وعلمي، يزاول فيها أصحابها العبادة والتفقه لأمور الدين تم لإيواء الواردين المحتاجين وإطعامهم، تم لقتال الكفار وقد أخد أمر هذه الزوايا في المغرب يتطور خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي حيت تغلب المسيحيون على المسلمين في الأندلس وساهموا سوء العذاب.[7]

---

[1]محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر سابق، ص274.

[2]وهو من الأودية العظام بالأطلس المتوسط ومنبعه من عين تسمى عين سيبت في الأطلس الكبير، يهبط ماءه نحو الشمال، للمزيد ينظر: محمد حجي: **الزاوية الدلائية**، المرجع السابق، ص29.

[3]الزاوية هي عبارة عن مكان للعبادة وإيواء الواردين والمحتاجين وإطعامهم، وهي لفظ أعجمي.. للمزيد ينظر: محمد حجي: **الزاوية الدلائية**، المرجع السابق، ص25.

[4]إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2**، المرجع السابق ، ص293.

[5]ينظر الملحق رقم: 03.

[6]الدلائية وهي مشتقة من كلمة دلاء وتطلق على الأرض التي أسس فيها المجاطون زاويتهم بالجنوب الغربي الأطلس المتوسط للمزيد ينظر: محمد حجي: **الزاوية الدلائة**، المرجع السابق، ص 26.

[7] عطا لله الجمل شوقي: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص ص197-198.

كان تأسيس الزاوية الدلائية[1] في ثلث الأخير من القرن العاشر الهجري في سنة 974م/1566م[2] ف البداية إلى جدهم الولي الشهير أبي بكر بن محمد المعروف بحمىً بن سعد بن أحمد بن عمر [3](943هـ/1536م)[4]، وذلك بإشارة من شيخه أبي عمر ألقسطلي[5]و كان قد ذكر عن هدا الشيخ انه كان يكرم الواردين على زاويته الموجودة في مراكش، وقد أمر الشيخ ألقسطلي أبا بكر من أجل إنشاء زاوية خاصة له في أرض الدلاء وهكذا تم إنشاء الزاوية الدلائية[6] حتى جاء ولده الولي الصالح محمد بن أبي بكر الذي كان قد أكمل مسار والده من فضائل ما تبقى وأبدا من الأسرار ما خفي فتناول الجميع الحديث عن هذه الزاوية وفضلها لدى الناس عامة[7]، وكان أبي بكر قد لمع في عهد المنصور، وكان ذو فضل وعلم وبفضله أصبحت الزاوية الدلائية ملجأ لرجال الدين وبدأت تتوافد عليه الناس من صوب إلى أن اشتهر أمره وذاع صيته، وعلى الرغم من أن المنصور لم يعجب له الأمر بظهور الدلائيون، إذ كان قد أبدى حبه وعطفه على حركتهم كرجال دين لا غير، ولكن سرعان ما اتخذت هذه الحركة اتجاها سياسيا ودالك بعد موت المنصور[8]،تم انتقلوا إلى الأطلس الأوسط من ضفاف الملوية من أجل تلقي العلم والمعرفة، وكانوا قد لقوا احتراما المرينيين والوطاسيين[9]و السعديين، هذا الأمر الذي جعل من زاويتهم تقوى في نفوذها بين البربر الأطلس الأوسط والملوية وذلك يعود الفضل إلى خدماتها الدينية والثقافية والاجتماعية وحسن الضيافة.[10]

---

[1]ينظر الملحق رقم:04.

[2] حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي**، المرجع السابق، ص30.

[3]محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص274.

[4]إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ،ج2،المرجع السابق** ، ص293.

[5]الشيخ أبو عمر القسطلي هو من درية الشاعر الأندلسي الشهير ابن دراج القسطلي، وهو من أسرة بربرية صنهاجية توفي 974هـ/1566م ودفن برياض العروس بمراكش، ينظر: محمد حجي: **الزاوية الدلائية**، المرجع السابق، ص30.

[6]حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي**، المرجع السابق، ص30-33.

[7]محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص274.

[8]إبراهيم حركات:**المغرب عبر التاريخ،ج2**، المرجع السابق، ص293.

[9]الوطاسيين وهم فرع صغير من بني مرين ينتمون إلى قبيلة زناتة الأمازيغية، شغلوا مناصب عليا في دولة المرينيين، واستطاع محمد الشيخ الوطاسي في سنة 1471م تأسيس الدولة الوطاسية. للمزيد ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء

[10] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **"تاريخ المغرب الحديث المغرب الأقصى ليبية" ،المرجع السابق**، ص74.

وبعد وفاته في (شعبان 1021هـ/سبتمبر1612م[1]، خلفه ابنه محمد بن أبي بكر الذي كان قد استمر يسوس أمر الزاوية الدلائية حتى وفاته عام 1046هـ/1636م، فخلفه ابنه محمد الحاج

على الرغم من أن الدلائيين لم يهتموا في بداية الأمر إلا بالناحيتين الدينية والعلمية، وكانوا يعترفون بسلطة السعديين[2]، إلا أنهم نجحوا في حماية الأطلس الأوسط من الفوضى التي كانت بعد وفاة المنصور[3] إلى أن فككت الحوادث شملهم فبدأ يظهر عجزهم وقلة كفاءتهم، لكن في ظل ظروف الفوضى هده التي لم يبقى فيها غير سلطة السعديين خاصة في جبل الأطلس، وتدلا بقي فيها إلا الاسم، فكان لا بدا من وجود قوة محلية تعمل من أجل حفظ النظام وتأمين السبل وحماية القوافل، فتكون في الدلاء جيش قوي متكون من فرسان بقيادة أبناء الشيخ محمد بن أبي بكر، وكانت قد أدت الأحداث بعد ذلك إلى تدخل الدلائين وتورطهم في الشؤون السياسية وإحداث ثورات داخلية إلى أن تطور الأمر وأصبحت لهم علاقات معاهدات مع دول أجنبية التي كانت قد سعت للارتباط بها ودالك بعد أن لمست نفوذهم.[4]

1. محمد بن أبي بكر 1021–1046هـ/1637م:

جاء بعد محمد والده أبي بكر الذي توفي في سنة1046هـ/1637، وذلك بعد أن عاش حوالي 80 سنة، وكان في أيام محمد بن أبي بكر، امتد نفوذ الدلائيون إلى حتى جنوب الأطلس الكبير، وكان قد طلب بنو الزبير من بنو عصمان الذين كانوا موجودون بتافيلايت بأن يساعدوهم ضد مولاي الشريف سيدي علي بن محمد السملالي إلا أن الجيشين كان قد تقابلا بسجلماسة من دون قتال وكان ذلك في سنة 1041هـ/1632م.[5]

أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن محمد بن سعد المجاطي الصنهاجي الدلائي، جلب لعائلته الشهرة وذلك لكونه عالم كبير، ولد في سنة 967هـ/1559م كان حافظا لكتاب الله تعالى متقنا

---

[1] أبو العباس احمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1995، ج4، ص ص94_97

[2] عطا لله الجمل شوقي: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص198.

[3] محمود علي عامر ومحمد خير فارس:" **تاريخ المغرب الحديث المغرب الأقصى ليبية**"، المرجع السابق، ص74.

[4] عطا لله الجمل شوقي: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، الرجع السابق، ص198.

[5] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2**، المرجع السابق، ص 293.

لتجويده وهو في العقد الأول من عمره، قرأ على والده أحكام الدين، وأخذ عن العلماء الوافدين من الزاوية البكرية[1]، درس على أبي القاضي الحساب رغم أنه في داك الوقت كان يتقن العلوم الأدبية الثمانية وهي (اللغة–النحو–التصريف–العروض– القوافي– وصنعة الشعر– وأخبار العرب وأنسابها)، وكان من أهم الكتب التي قرأها عن أبي العباس المغني لابن هشام والكامل للمسرد، **كتاب الق لصادي في الحساب وروضة الأزهار للجادي** وغيرها من الكتب.

وقد كانت الزاوية الدلائية في عهد محمد بن أبي بكر مركزا سياسيا ودينيا وعلميا في آن واحد، وكانت الدراسة لا تنقطع بها أبدا، أما ثقافة محمد بن أبي بكر فقد كانت تتناول العلوم الدينية، إذ كان قد برز في التفسير والحديث والفقه و.... وغيرها من العلوم الأخرى، وكان على اتصال ب العديد من كبار العلماء، من أمثال محمد بن مبارك وابن عاشر وأبي عباس المقري، وكان سكان المغرب يتواردون عليه في عيد المولد وكانت تلقي بين يديه القصائد والمداح النبوية.[2]

توفي محمد بن أبي بكر الدلائي في يوم الأربعاء 11 من شهر رجب سنة 1046هـ الموافق لسنة 1636م عن عمر ناهز الثمانين سن، دفن قرب روضة والده بالدلاء، وكان قد شيد على قبره الملك السعدي محمد الشيخ بن زيدان قبة حسنة كان قد بعت لبنائها من مراكش.[3]

2. محمد الحاج 1046–1079هـ/1637–1668م:

كان من أكبر أبناء الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي، ولد في سنة 997هـ/1588م، نشأ كسائر بقية إخوته محبا على التعليم في الزاوية البكرية، تحصل على العديد من الجوائز في مختلف الفنون الدينية والأدبية، كان من شيوخه أحمد بن القاضي وأحمد بن عمران السلاسي، كان ذو وجه حسن ولباقة وفصاحة لسان، موصوفا بالرجولة والمروءة الفائقة التي اكتسبها من قبل شيوخه[4]، كان من ابرز رؤساء الزاوية وأطولهم عهدا، لقب بالحاج لأنه كان قد حج العديد من المرات مع والده وجده، ويقال عنه أيضا أنه أَم بالناس مرة في يوم عرفة[5]، بدأت مهارة محمد الحاج السياسية منذ حياة والده الذي كان

---

[1] الزاوية البكرية سميت بالبكرية نسبة لمؤسسها أبي بكر الدلائي، ينظر محمد حجي: **الزاوية الدلائية**، المرجع السابق، ص33.

[2] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2**، المرجع السابق، ص293.

[3] حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي**، المرجع السابق، ص80.

[4] نفسه: ص149.

[5] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2**، المرجع السابق، ص293.

يعتمد عليه في مهاراته، إذ كان يقوم بإرساله على رأس جيش الدلاء إلى غاية ما وراء نهر ملوية وإلى بلاد المغرب فيرجع ظافرا بالنصر، وبوفاة الشيخ محمد بن أبي بكر بدأ يظهر نزوع محمد الحاج إلى السلطة، فتوافدت إليه العديد من القبائل[1]،وكان عهده قد امتد من سلطة الدلائيين إلى مكناس وفاس وكل مناطق تادلا[2] في المغرب[3]، وكان ملك المغرب محمد الشيخ السعدي يراقب عن كثب ما يحدث بدأ الهمل من أجل القضاء على ما تبقي له من نفوذ، فعمل على تدارك الأمر بالحكمة وتوجه نحو محمد الحاج باللين والطيبة فقام ببناء ضريح الشيخ محمد بن أبي بكر وشيد عليه قبة أنيقة، وبعد إنجاز سلطان المغرب لهذا الضريح قام بإرسال ملك مراكش من اجل ميل محمد الحاج ويكسبه على الطاعة والبيعة إلا أن محمد الحاج كان مصمما على أن يمسك بزمام الحكم في المغرب بعد أن علم من اضمحلال نفوذ السعديين وكثرة الثورات في كل مكان.[4]

وبدأ التفكير في أن يأخذ مكانة شرعية لنفسه والعمل على تنصيب نفسه ملكا على المغرب خاصة بعد أن بلغ تدهور السعديين في مراكش إلى أقصى غايته، فقام سكان المغرب بدعوة محمد الحاج وإعلان الطاعة والولاء، فجاءته البيعات من أغلب البلدان المغربية، قام محمد الحاج في بداية السنتين الأولى في إعداد العدة وتنظيم الجيش وتأسيس العاصمة وترتيب القبائل، وكانت أول حملة يقوم بها ضد محمد الشيخ السعدي والذي تمكن من هزيمته في سنة 1050هـ وانقطع من خلال هده الهزيمة نظر السعديين نهائيا عما شمله نفوذ الدلائيين من البلاد، أما ثاني حملة يقوم بها الحاج هي الاستنجاد بالعياشي من أجل مساعدته في القضاء على فتنة الحياينة[5] الذين أصبحوا يسلبونهم أموالهم وأولادهم ونسائهم، فقام العياشي بتلبية الدعوة وأرسل جيشا قويا من البربر.[6]

---

[1] حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي**، المرجع السابق، ص150.

[2] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2**، المرجع السابق ، ص293.

[3] ينظر الملحق رقم: 05.

[4] حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي**، المرجع السابق، ص ص150-151.

[5] الحياينة: وهي قبيلة عربية في شمال شرق فأس كانت مستقرة بين نهري سبو ودرعة، تشتمل على ثلاث عمائر وعشائر كثيرة، ينظر: حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي**، المرجع السابق، ص154.

[6] نفسه: ص ص153-154.

وكان قد توافد عليه العديد من الأندلسيين من منطقة سلا هاربين من انتقام العياشي الذي اصدر فتوى كان مفادها أن الأندلسيين الذين كانوا مقيمون على الضفة ليسرى لنهر رقراق[1] قاموا بتكفير الأسبانيين فحاصرهم وضيق عليهم إلى أن تمكن من السيطرة على الرباط، ولما انتصر العياشي على جيش البرتغال سنة 1640م، تقدم نحو سلا وطلب من الأندلسيين مساعدة الدلائيين الذين كانوا قد حاولوا فض النزاع سلميا بين العياشي والأندلسيين إلا أنه كان قد تمسك بقتالهم، فأشعل عليه الدلائيون الحرب، وبعد انتصارات عديدة كان قد اكتسبها العياشي، انهزم في أرغار، وتم اغتياله في سنة 1051هـ.

وهكذا تمكن محمد الحاج من الاستيلاء على منطقة سلا، وقام بإنزال حامياته بأصيلا والقصر الكبير وسلا التي كان قد أنزل بها قوة كبيرة من أجل مراقبة الأندلسيين لمهاجمة نصارى منطقة المعمورة، الذي كان قد عين عليها ولده عبد الله الحاج، وأثناء ذلك كان العلويون يمدون نفوذهم إلى غاية أعالي وادي ملوية وبعد معارك متتالية ألجأهم الدلائيون إلى سوس سنة 1050هـ/1641م، وبهذا محمد الحاج سيدا على تافيلايت ودرعة والصحراء[2]، فحاول كل من العياشي والدلائيون أن يفصلوا حدودا بين مناطق نفوذها، وكان التخطيط على النحو التالي:

– أن يكون ما بين الصحراء وجبل عياش في ملك العلويين وما وراء الأطلس الكبير في ملك الدلائيون.

ولكن ما لبث النزاع بينهما حتى ثار من جديد وهذا بعد أن ثبتت ثورة فاس بمولاي محمد الشريف، ولكن سرعان ما انهزم أمام محمد الحاج الذي كان قد عين على المدينة عاملا جديدا والذي كان ابنه أحمد في سنة 1061هـ وكان قام بضبط شؤونها هو وأخوه الذي ولي بعده، وكان في هذه الأثناء قد ظهر الثائر الخضر غيلان[3] وهو احد رفقاء العياش وقام باحتلال القصر الكبير سنة1063هـ، وكانت قبائل الغرب تخضع لنفوذه، كانت نهاية غيلان بمراكش من قبل إسماعيل العلوي سنة 1084هـ/1673م.

---

[1] نهر الرقراق: ينبع هدا النهر من أحد الجبال المتفرعة عن الأطلس، ويمر هدا النهر عبر شعاب وغابات كثيرة، للمزيد ينظر: الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ص247.

[2] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2**، المرجع السابق، ص294.

[3] الخضر غيلان: هو مغربي الأصل من بني جرفط القبيلة العربية التي تسكن بين العرائش وتطوان، كان من أكبر مساعدي المجاهد العياشي، للمزيد ينظر: محمد حجي: **الزاوية الدلائية**، المرجع السابق، ص217.

وتلتها سقوط منطقة فاس في قبضة مولاي الرشيد سنة 1079هـ، واشتبك الدلائيون في حروب متوالية مع الرشيد إلى أن تمكن من احتلال زاويتهم في سنة 1079هـ/1668م، وبقي محمد لحاج مكرما معززا في فاس، إلى أن ذهب وأسرته إلى تلمسان وذلك بطلب من السلطان رشيد، وكانت وفاته ب تلمسان سنة 1082هـ ودفن بضريح محمد السنوسي، وهكذا قضت الأسرة الدلائية قرابة ثلتي القرن الحادي عشر في حكم جزء كبير من المغرب، وكانت جهودها السياسية تتمثل في آخر محاولة لإعادة صنهاجة إلى الحكم، وذلك بعد عدة محاولات بين بني غانية وبني وطاس، وقد تمكن للدلائيين بفضل نفوذهم على عدد من الموانئ للمغرب وبالخصوص ميناء أبي رقراق، وتمكنوا أيضا من أن يعقدوا بعض المعاهدات مع دول أجنبية بالخصوص هولندا التي كانت قد توسعت تجارتها الخارجية في هده الحقبة.[1]

ثانيا: حركة أبي العباس السجلماسي:

ومن الأحداث الداخلية الهامة والتي ظهرت على المسرح في فترة الاضطرابات هذه في المغرب ظهور حركة جديدة وثم تلت هذه الحركة في حركة أبي العباس بن عبد الله السجلماسي الذي عرف بلقب أبو محلي فمن هو أبو المحلي وكيف كانت حركته وأثرها على المغرب؟

كان من نسل عباسي، سلك طريق التصوف، تتلمذ على يد المرابط الشاذلي الكبير ابن مبارك، سلط طريق التصوف، وكان قد ذكر عنه أنه كان يشيع بأنه فاطمي[2]، قام باغتنام ضعف الدولة السعدية، ولإضفاء شرعية واسعة على حركته ادعي بأنه المهدي المنتظر مجمعا بذلك رصيدا قويا دعا من خلالها حركته ومكنها من إشعاع كبير، فاتسعت بسرعة إلى أقاليم عديدة هددت بصفة جدية السلطة السعدية، التف حول الثائر أبي محلي مختلف القبائل والأنصار مكنته بسهولة من الانتصار على جيش المولى زيدان بسجلماسة في سنة 1611م ومن خلالها تحول إلى درعة مهد السعديين وقام بالاستيلاء عليها، وبعد هذا الانتصار الحافز و الكبير تحرك أبو محلي بجيشه نحو مراكش وقام أبو محلي بجيشه نحو مراكش وقام بإخراج زيدان منها وانتصب عليها في سنة 1612م.[3]

---

[1] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2**، المرجع السابق، ص ص294-295.

[2] عطا لله الجمل شوقي: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص199.

[3] دلندة الأرقش: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، 2003، ص24.

قام أبو المحلي بإشعال الفوضى التي كانت ناجمة عن صراع الأمراء السعديين، وبدأ العمل على إثر احتلال الأسبان للعرائش، فستولى على الجنوب ودخل مراكش وقام بطرد السلطان زيدان، فلتجئ زيدان بالاستعانة بمرابط آخر وذلك من أجل السيطرة على الجنوب والتدخل في شؤون زيدان، إلا أنه كان قد تعرض لمرابط آخر وهو أبو حسون السملالي الذي كان تمكن من السيطرة على واحات الجنوب بسجلماسة تارودانت ودرعة و...إلخ.

أصبح الوسيط الذي لا غنى عنه بين التجار الأوروبيين في آغادير وماسا[1]تم توجه إلى مراكش إلا أن أمره بدأ بالتراجع ودالك تزامنا مع ظهور الأشراف العلويين، إلى أن انتهى الأمر بقتله في سنة 1022هـ/1614م.[2]

ثالثا: حركة المجاهد العياشي:

ومن الشخصيات الوطنية التي برزت في هذه الفترة في تاريخ المغرب الفقيه والعالم أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد الزياني، الذي أشتهر بلقب العياشي

فمن هو العياشي؟ وكيف كانت حركته وأثرها على المغرب؟

كانت الحركة العياشية (1641-1604م) بقيادة زعيمها محمد بن احمد العياشي[3]، ظهر العياشي في أواخر نهاية الدولة السعدية[4]،هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المالكي الزياني[5]،اختلف البعض في سبب تسميته بالعياشي، منهم من قال نسبة إلى قبيلة آيت عياش، ومنهم من قال نسبة إلى معركة عياشة التي كان قد انتصر فيها العياشي[6] ، كان العياشي ينتمي إلى أسرة بني مالك بن زغبة[7]

---

[1]محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص ص204-205-286.

[2]المؤلف المجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، المصدر السابق، ص ص101-102.

[3]أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري**، ج6، دار الكتاب، المرجع السابق، ص88.

[4]عطا لله الجمل شوقي: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص199.

[5]عبد الكريم الفيلالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 29.

[6]حركات إبراهيم: **جمهورية أبي رقراق، في مجلة دعوة الحق المغربية**، تصدرها وزارة عموم الأوقاف المغرب، جانفي1965، عدد3، ص85.

[7]حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ، ج2**، ص 287.

(وهم من عرب من المغرب) من قبائل بن هلال التي كانت قد استوطنت في بلاد المغرب، بدأ يدرس الفقه على يد مرابط شاذلي في سلا، وكان في الحقيقة رجل حرب وعلم وعبادة في نفس واحدة[1]، وكان أحد تلاميذ عبد الله بن حسون الذي كان احد أولياء مدينة سلا، وفي سنة 1013هـ وبعد وفاة المنصور بالضبط كان قد استقر بناحية آزمور، حيت شاع عنه هناك فضله ورغبته في الجهاد حتى تمكن زيدان من توليته قيادة آزمور وباقي نواحيها، وهذا بناءا على رغبة طلب السكان، وقد تصدى هناك لحرب البرتغال الذين كانوا يقيمون بمنطقة الجديدة، هذا ما كان سببا في جعله يحصل على غنائم كثيرة من البرتغال، كما كان يرسل الأسرى منهم إلى زيدان.

إلا أن حاشية السوء أوغرت إلى السلطان بالقضاء عليه وذلك من أجل أن لا يتسع نفوذه، فقام السلطان زيدان ببعث أربعمائة فارس وكان ذلك بقيادة محمد السنوسي، إلا أن هذا القائد كان قد أشفق على العياشي وتركه وشأنه، وبهذا اسحب إلى منطقة سلا من جديد، فألتف إليه سكانها وحثوه بأن يقود الحركة ضد البرتغال الذين كانوا يحتلون المعمورة، ويحاولون التحرك بالناحية الغربية حتى واد المخازن، كما كانوا ينبثون بالغابة المجاورة لسلا ويقتطعون عشبها من أجل استصلاحه لحاجياتهم ممثل صناعة السفن وغير ذلك ....قد وفق في حملته الأولى إلى أن يقتل منهم عددا كبيرا، هذا ما جعله لم يغادر المعمورة، فأمر زيدان قائده الزعروري بالقبض على العياشي والتخلص منه[2]، إلا أن الزعروري لم يعجل بذلك، بل أطلق عليه جماعته من الجواسيس من أجل تتبع حركاته ومعرفة نواياه وفي هذه الأثناء جرى نزاع بين نزاع بين الجالية الأندلسية وقائد ناحية سلا، حيت رفضوا المشاركة في حملة جديدة وجهت إلى درعة، وتمكنوا من نهب دار القائد، أما العياشي فقدا انسحب إلى داره ملازما السكوت، فتواردت عليه الشكوات من كبار التجار والمسافرين الذين صاروا عرضة للنهب والسرقة، فطلب منهم العياشي ومن رؤساء القبائل القادمين على أن يوقعوا له ميثاقا يلتزمون بموجبه مساعدتهم وترشيحه عن طاعتهم وذلك من أجل تدبير شؤونهم، وبهذا ضمن العياشي لنفسه وجودا قانونيا كحاكم سياسيا وإداريا يمتد نفوذه من منطقة تامنسا إلى منطقة تازا ، تم هاجم البرتغال بالمعمورة، كما هاجم العرائش والجديدة وطنجة.[3]

---

[1] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **"تاريخ المغرب الحديث المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص67.

[2] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج2**، المرجع السابق، ص288.

[3] نفسه: ص288.

علاقة الدلائيين بالعياشي:

كانت العلاقة بين الدلائيين والعياشي في البداية طيبة خاصة مع محمد بن أبي بكر الدلائي الذي كان قد تعرف عليه في مدينة سلا عند الشيخ عبد الله بن حسون[1]،وكان العياشي يخبر صديقه ما يعتزم القيام به من حركات الجهاد ويطعه على خططه الحربية ، وكان يهدي للدلائيين بعد انتصاره في عدة معارك جزء من الغنائم التي كان يظفر بها[2]،وكان يتحدث العياشي معه من غير كلفة ولا احترازية مما كان يعترضه من صعوبات مادية ومعنوية، وكان قد وجه رسالة إلى أبي بكر الدلائي بعد مما كان يعترضه من صعوبات مادية ومعنوية، وكان قد وجه رسالة إلى أبي بكر الدلائي بعد الانتصار الذي كللت به إحدى غزواته ضد الإسبانيين في العرائش وذلك في سنة 1040هـ/1631م[3]، إلا أن الأمر هذا لم يستمر طويلا وتغيرت العلاقات الطيبة التي كانت بين الطرفين خاصة ومع وفاة محمد بن أبي بكر 1046هـ/1636م، الذي كان قد خلفه ابنه الأكبر محمد الحاج فانقلبت الموازين وتغيرت الصداقة إلى عداوة انتهت بحرب طاحنة بين الطرفين.[4]

ففي أوائل سنة 1050هـ/1640م زحف محمد الحاج الدلائي بأعداد كبيرة من أنصاره المتكونة من عرب وبربر على مدينة مكناس، تم تقدم نحو فاس وقام بالسيطرة عليها، فثار العياشي من أجل مواجهته، استطاع من خلالها الدلائيون بأن يوقعوا الفرقة بين أنصار العياشي وقاموا بانتهاز فرصة انشغال العياشي بقبائل الأسبان التي كانت موجودة بطنجة فجمعوا حشودا كبيرة شمال نهر سبو، من أجل أن تعترض طريقه أثناء عودته من القتال، حاول العياشي تجنبهم خاصة وأنه كان عائدا متعبا من معاركه مع الأسبان، إلا أن أتباعه أبوا إلا أن يتصدوا لقتال أعدائهم، فوقعت معركة بين الطرفين[5] في نواحي سوق أربعاء الغرب في أواخر ذي القعدة سنة 1050هـ/1641م، لجأ العياشين خلالها إلى قبيلة الخلط[6] ولم يكن يعلم أنهم انظموا إلى أعدائه فقاموا باغتياله في عين القصب التي كانت تقع

---

(1)حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي**، المرجع السابق، ص146.

(2)عطا لله الجمل شوقي: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص208.

(3) ينظر: نص الرسالة: الملحق رقم06.

(4)عطا لله الجمل شوقي: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص208.

(5)نفسه: ص206.

(6)قبيلة الخلط: وهي قبيلة عربية مساكنها بين سوق أربعاء الغرب وعرباوة، ينظر: محمد حجي: **الزاوية الدلائية**، المرجع السابق، ص157.

على بعد 20كيلو متر غرب سوق أربعاء الغرب وكان ذلك في سنة 19 محرم 1051هـ الموافق لسنة 21 أفريل 1641م، وبموت العياشي كانت قد تفرقت أنصاره وخلا الجو للدلائيين الذين قاموا بالاستيلاء على فاس وسلا وتطوان وأصبح لهم النفوذ في باقي بلاد المغرب التي كانت تدين بالولاء العياشي.[1]

[1] حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي**، المرجع السابق، ص ص156-157.

المبحث الثالث:

جوانب من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى بعد وفاة المنصور:

أولا: التدخل الأجنبي على المغرب الأقصى.

بعد أن شعرت الدول الأوروبية بضعف المغرب الأقصى، حتى بادرت بأنظارها إليها[1]،إذ نجد أن أسبانيا التي كانت قد فاوضت في عهد المنصور على تسليم مدينة العرائش لسنوات طويلة، وكانت مسألة العرائش التي عرفها المغرب الأقصى من بين أهم المسائل السياسية الكبرى كانت قد أدت إلى تناطح وصراع كبير حول العرش وبين أبناء المنصور ورغبة كل واحد منهم من أجل الإستحواد والسيطرة على العرائش[2]، إلا أن المنصور لم يرضى بتسليم العرائش، فقد كان الملك الأسباني فيليب الثاني يرى في المغرب أنها حليفا استراتيجيا ويتطلع بشغف كبير من أجل احتلال مرسى العرائش الذي كان يعتبر في نظره أنه يساوي إفريقيا بأكملها[3]، استمر الأسبان في اتحاد نوع من الحذر والاحتراس اتجاه المغرب وأنها سوف تستلم العرائش حتى وإن طال الأمر، و بالفعل قد حدت التسليم والتنازل عن العرائش لكنه لم يكن أحمد المنصور الذهبي هو المسلم ولا فيليب الثاني هو المستسلم[4]، بل كان ابن أحمد المنصور محمد الشيخ المأمون كان قد تنازل عن العرائش لصالح فيليب الثالث وهو ابن فيليب الثاني بمقابل 200 ألف أوقية و6000 بندقية، وكان ذلك في سنة 1610م بعد مفاوضات طويلة بين الطرفين، تم توالت المخططات الإسبانية لاحتلال كل من المعمورة في سنة 29 جمادى الأولى1023هـ/6 أوت 1614م، تم سلا بداية من سنة 1619م، إضافة إلى هولندا التي هي الأخرى حاولت أن تضع يدها على المعمورة .

---

(1) عبد اللطيف الشاذلي: **الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن17**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء،1982، ص15.

(2) محمد بن معمر: **قضية العرائش بين المطالع السياسية وضغوط العلماء(1019هـ/1610م)**، المرجع السابق، ص89.

(3) عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، المرجع السابق، ص118.

(4) عبد اللطيف الشاذلي: **الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن17**، المرجع السابق، ص24.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بعد المنصور السعدي:

وصل المغرب في عهد المنصور إلى أوَج قوته وازدهاره، فقد امتد إلى السودان، ونجح في الحصول على الذهب، بالإضافة إلى احتكار التجارة الصحراوية خاصة على الطريق الرئيسية بمراكش المسمى ب " حسنة البيضاء" –"تمبكتو"، وأصبحت إبليغ وتارودانت ودانت مراكز كبرى على هذا الطريق الذي أصبح من أهم الطرق، وكانت التجارة الصحراوية تنتهي في موانئ الأطلس المغربية إذ كان التجار الأوروبيين ينقلون منها الذهب والنحاس والجلود والسكر[1]،فقد عرف المغرب الأقصى نتيجة للاضطرابات السياسية، تعاقب فترات من الأوبئة والجفاف ، الذي كان من نتيجة تضرر قطاعاته الاقتصادية، حيث كان بعضها يشكل موردا رئيسيا لخزينة الدولة مثل السكر ، وذلك بسبب الحروب بين أبناء المنصور بينهم وبين المتمردين عليهم، هذا من جهة، أما من جهة أخرى إسهام الحروب والأوبئة التي ضررت مزارعها وتراجع إنتاجه، كما انخفضت موارد القوافل الصحراوية من الذهب بسبب تراجع النفوذ السعدي في بلاد السودان، ولم يمضي بضع سنوات على وفاة المنصور على تدهور مركز المغرب الاقتصادي وذلك بسبب الحروب الأهلية وانتشار مرض الطاعون بالمغرب الذي كان قد قضي على الكثير من السكان، وكان لاحتلال الموانئ قد لحق أضرار كبيرة بالمغاربة، مما حدت تدهورا خطيرا في معيشة السكان[2]، فأصبح المغرب يعرف عدة صعوبات اقتصادية منها ما كان له علاقة بالكوارث الطبيعية التي كانت قد اجتاحته من قلة الأمطار وانتشار الوباء والجفاف، ومنها ما كان له علاقة بالوضع الاقتصادي العام الذي كان يعيشه المغرب، فكانت الأسس التي كان يقوم عليها الاقتصاد المغربي في عهد المنصور كانت قد انهارت نسبيا، من تجارة الذهب وتجارة السكر[3] وأدى ذلك إلى ندرة في المواد الاستهلاكية، وإلى الارتفاع الرهيب في أسعارها، إذ كان قد لوحظ قبل سنة 1603م قلة في تدفق الذهب وكانت هناك قافلة سنوية تجلب إلى مراكش ضرائب للسودان، وبعد وفاة المنصور وبسبب الحروب الأهلية من جهة واضطراب الوضع في السودان بسبب فساد الجند ومقاومة السودان من جهة أخرى، وبهذا لم يعد يصل إلى المغرب إلا قافلة واحدة في كل ثلاث سنوات ومع هذا لم يكن مؤكدا

---

[1] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **"تاريخ المغرب الحديث «المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص ص71-72.

[2] محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص20.

[3] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **"تاريخ المغرب الحديث المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص ص71-72.

وصولها، وفي سنة 1608م، وقد ثار الحرس الذي قام بإرساله مولاي زيدان وذلك من أجل حماية القافلة وحرمت مراكش من أربعة أطنان من الذهب.[1]

إذ لم تكن مناجم الذهب تحت إشراف المغاربة[2]، وقد ظل قسم كبير من الذهب إلى السودان يتجه باتجاه مصر و النيابات في تونس والجزائر، وبع عجز أولاد المنصور عن تأمين سيطرتهم على إقليم توات فظهر منافسون خطرون للمغرب من الأوروبيين، إذ كان قد بدأ قسم منهم يهجر الشواطئ المغربية.

إضافة إلى اضطراب أحوال التجارة وذلك بتدهور الوضع الداخلي إلى الشواطئ الإفريقية، حيت أقام الفرنسيون مراكز في جزر الرأس الأخضر والسنغال سنة 1632م، وشيدت سانت لويس سنة 1641م، وحاول التجار صعود النهر من أجل الوصول إلى مناجم الذهب والعبيد والعنبر والنحاس والعاج و...غيرها.

ضف إلى ذلك إلى إصابة صناعة السكر التي كان قد رعاها المنصور ونماها طوال فترة حكمه إلى ضربة قاسية، وكان ذلك بسبب الاضطرابات وإهمال زراعة السكر هدا من جهة، والمنافسة الشرسة للسك التي كانت من قبل البرازيل وجز الأنتيل وساوتوما و....إلخ.[3]

عرف القرن 11هـ/ 17م حصد أرواح الآلاف من سكان المغرب وذلك بسبب الفتن المختلفة و انعدام الأمن والاستقرار والكوارث الطبيعية وانتشار الأمراض الفتاكة، وتفشي الوباء القاتل الذي عرف بالطاعون الأسود وبلوغ الجوع ذروته في هده الفترة[4]، يذكر بأن الوباء كان قد بدأ من سنة 1006هـ/1598م واستمر حتى سنة 1016هـ/1607م، الذي كان قد هب من ويلاته خلق كثير من مختلف الفئات الاجتماعية بما في ذلك السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي الذي قد أصيب بهذا الوباء سنة 1603م، تم تلت المجاعة في سنة 1614م1611م، تم الطاعون الذي عصف بالمغرب

---

[1] محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **"تاريخ المغرب الحديث المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص ص71-72.

[2] المغاربة: أطلق المشارفة أحيانا اسم المغاربة على الإفرنج وقد أكد اليقروني أن المشهورون بالمغاربة هم الفرنج، ينظر عبد العزيز بن عبد الله: **تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة**، ج2، مكتبة السلام الدار البيضاء ومكتبة المعارف الرباط، د.ت، ص72.

[3] محمود علي عامر ومحمد خير فارس:" **تاريخ المغرب الحديث المغرب الأقصى ليبية**"، المرجع السابق، ص ص71-72.

[4] محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص20.

الأقصى وكل شمال إفريقيا سنوات 1621/1623م الذي أستمر إلى غاية سنة 1636 ليظهر من جديد في سنة 1651م[1]، إضافة إلى انتشار فئات العلوج الذين قاموا بإدخال اللغة الأسبانية في المغرب.[2]

كما تميزت هذه الفترة بوفاة عدد كبير من المورسكيين على المغرب، حيت كان هذا البلد قد أستقبل أكثر من ثمانين ألف.

وعلى الرغم من تردي الأوضاع المختلفة للمغرب الأقصى في هذه الفترة فقد شهد الوضع الثقافي والفكري، وضعا مغايرا إذ كانت هناك حركة أدبية وثقافية تملت فيما قام به أبناء المنصور من جمع للكتب وإتقان للغات الأجنبية وانتشار للتعليم في الزوايا، وبرز في هذه الفترة الكثير من الأعلام أمثال الفقيه عبد الواحد بن عاشر.[3]

ثالثا: نهاية الدولة السعدية.

تعتبر الدولة السعدية في الحقيقة دولة حربية، قامت للجهاد ضد أعداء البلاد والطامعين في خيراتها وثغورها، في الوقت الذي كانت فيه بأمس الحاجة لمن يواجه هؤلاء الغزاة ويوقف تيارهم ويستخلص من براءتهم ما كانوا قد استولى عليهم من ثغور مغربية.

كانت الدولة السعدية قد استطاعت وهي في أوَج قوتها بأن تؤدي كل واجبها على أكمل خير، وكانت معركة وادي المخازن في جمادي الثانية 986هـ/4أغسطس 1587م بمثابة بداية حاسمة وأروع صفحة في هدا الكفاح الجيد، إضافة إلى أن عصر السلطان المنصور الذهبي الذي كان من أزهى وأسمى العصور في الدولة السعدية.[4]

---

[1] عمار بن خروف: **ملامح من الحياة الاقتصادية في المغرب في عهد السعديين**، في مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، عدد3، 1987، ص ص67- 91.

[2] محمد الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر**، تح محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1978، ج3، ص415.

[3] محمد حجي: **موسوعة أعلام المغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت1997, ج3، ص1287.

[4] شوقي عطا الله الجمل: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص206.

إن تاريخ نهاية الدولة السعدية كان من وفاة المنصور السعدي والذي كان في سنة 1603م حتى مقتل آخر سلاطينها سنة 1659م، وهو تاريخ المنازعات بين أولاد المنصور وأحفاده[1]، لكن انقسام المغرب الذي كان قد نشب بعد المنصور والصراع بين أفراد الأسرة السعدية في ذاتها، كان هذا قد دفع إلى تراجع وتدهور الوضع في المغرب كان هدا من جهة، أما من جهة أخرى كان لنشوب عدة ثورات وانقسام الأجانب سببا آخرا في تراجع أحوال البلاد.

وكانت في سجلماسة الدولة العلوية الشريفة قد بدأت بالأخذ بالعمل والتمسك بدقة الأمور وهذا من أجل أن تسير المغرب في فترة هامة من تاريخه أنا وهي المغرب في العهد العلوي.

فيا ترى فكيف كانت أوضاع المغرب في هدا العهد[2]؟

[1] المرجع نفسه ص ص71-72.

[2] شوقي عطا الله الجمل: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص 207.

خلاصة الفصل:

شهد المغرب الأقصى مع وفاة أحمد المنصور الذهبي تدهورا كبيرا في الجانب الاقتصادي بسبب المنافسة الأجنبية، والجانب التجاري بسبب تدهور الوضع الداخلي، كما أن تقسيم المغرب إلى سلطتين كانت إحداهما في فاس والأخرى في مراكش، والنزاع بين أولاد المنصور أدى إلى ضعف حكم السعديين بشكل واضح وإنهاء حكمهم في أواسط القرن 17، كما أن حكم السعديين الذي أعطى للمغرب شخصية معينة قد انهارت وتركت بديلا عنه في الميدان انقساما في الاتجاهات، وسيمهد ذلك دولة الأشراف العلويين في الإقليم في عام 1660م وهم أصحاب حركة إصلاحية دينية.

الفصل الثالث:

أوضاع المغرب غداة ظهور الدعوة العلوية 1050هـ/1640م.

- المبحث الأول: لمحة عن الدعوة العلوية 1050هـ/1640م
- المبحث الثاني: توسيع الدعوة العلوية خلال العهد السعدي
- المبحث الثالث: نهاية الدولة السعدية

الفصل الثالث:

أوضاع المغرب غداة ظهور الدعوة العلوية 1050هـ/1640م.

عرف المغرب الأقصى عقب وفاة أقوى سلاطينه أحمد المنصور الذهبي السعدي أوضاعا سياسية متدهورة وذلك بسبب النزاعات التي كانت قد نشبت بين أبنائه هدا الأمر الذي أدى إلى عودة التدخل الإسباني في الشؤون المغربية وهذا ما دفع بالأسرة العلوية إلى استغلال الوضع ونشر دعوتها وذلك من أجل استلام زمام الحكم لخلافة السعديين.

فمن هم العلويين؟ وكيف ظهرت دعوتهم؟

فكيف كانت أوضاع المغرب الأقصى في بداية العهد العلوي؟

المبحث الأول:

لمحة عن الدعوة العلوية 1050هـ/1640م

أولا: ظروف تأسيس الدولة العلوية.

بعد وفاة المنصور كانت قد عمت الفوضى والاضطرابات في المغرب الأقصى وذلك بسبب النزاعات بين أولاده الحصول على الحكم، فأصبح المغرب الأقصى عبارة عن فسيفساء من سلطات قبلية كانت تتقاسم الأقاليم وتتطلع إلى الوصول إلى السلطة لحكم المغرب الأقصى، هنا ظهرت الأسرة العلوية، وبدأت مسارها العلوي يخطو بخطاة ثابتة هذا بعد انتصار الذي أنهى الوجود الدلائي في سنة 1677م والقضاء على طموحاتها السياسية، ودخلت بذلك بلاد المغرب الأقصى تجربتها الشريفة الثانية[1]، وكان تاريخ الأشراف العلويين شبيها بتاريخ الأشراف السعديين، الأصل الحجازي والشريفي، إضافة إلى الانتقال إلى المغرب في نفس الوقت بالتقريب، والخلاف بين الأخوين المؤسسين محمد الشريف والمولى الرشيد من أجل السيطرة على المغرب، وكان السعديين ظهروا كزعماء جهاد ضد الغزاة الأجانب وقاموا بالاعتماد على دعم القوى الصوفية، بينما الأشراف العلويين ظهروا كقوة إقليمية بدأت نضالها ضد القوى الصوفية المحيطة بها أبي الحسون[2] من جهة الغرب والزاوية الدلائية من جهة الشمال، هذا الأمر الذي ساعد الدولة العلوية على الانتصار وعدم وجود أي خطر أجنبي يهدد وجودهم بالمغرب، هذا من جهة أما من جهة أخرى كان لملل المغاربة من الفوضى والصراعات وبروز حركات انفصالية نتيجة صراع أبناء المنصور على الحكم جاء تزامنا من ظهور هذه الدولة الشريفة التي كانوا يروا فيها بأنها ملاذهم الوحيد من أجل إنقاذ البلاد من الفوضى، وبرز الأشراف العلويين تحت راية النسب الشريف ودعوتها الإلزامية إلى نزع الخلافة من السعديين هذا الأمر الذي ساعدها من التفاف أهل سجلماسة (تافيلايت)[3] حول الشريف علي مؤسس الدولة العلوية الذي كان قد بدأ في محاولة الدلائيين لكنه فشل في ذلك على الرغم من انتصاراتهم عليه إلا أنهم عمدوا إلى المهادنة وهذا يعود إلى مواجهتهم

---

[1] دلندة الأرقش: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، المرجع السابق، ص27.

[2] أبي الحسون: هو الحسن علي بن محمد الشيخ أبي زكرياء يحي بن زيان الوطاسي، بويع بفاس لما قبض عليه أخيه أحمد بن محمد البرتغالي، ينظر: أحمد الناصري: ج4، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، المرجع السابق، ص119.

[3] سجلماسة: أو تافيلالايت هي إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه، ويمتد على طول واد زيز، للمزيد ينظر: حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ص ص120-121.

للمشاكل في الشمال[1] وبعد مجيء محمد بن الشريف[2] إلى الحكم ومبايعته بسجلماسة فقام على الفور مع حركته من أجل استكمال أعمال وإعادة الهيبة للأشراف العلويين من جديد، فعمل على إخضاع القبائل القريبة ومن تم القبائل الشرقية[3]واستطاع العلويون القضاء على طموحات الدلائيين السياسية وإرجاعها إلى حيز الزاوية فدخل بذلك المغرب الأقصى في تجزئة الشريفة الثانية.[4]

ثانيا: أصل العلويين ونسبهم:

اختلفت الروايات وتعددت حول أصل العلويين ونسبهم فمنهم من قال أنه:

يرجع نسبهم إلى جدهم الأعلى الحسن بن قاسم، الذي كان قد جاء إلى المغرب سنة 664هـ/1265م قادما من ينبوع النخيل ببلد الحجاز في أوائل عهد الدولة المرينية، أين كان قد استقر ومن هنا تهيئوا بسجلماسة، لإقامة دولتهم الشريفة التي تعتبر الدولة الثالثة في المغرب[5]، ويعود سبب انتشارهم هو امتهانهم واحترافهم لمهنة التعليم، وهم أشراف حجازيون من مدشر يعرف ببني إبراهيم.[6]

ومنهم من قال أنهم ينتمون إلى صرح الأنساب لكونها المتصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم، من أمثن الأنساب، وكان أول ملوكها المولى محمد بن علي الشريف المراكشي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ابن الحسن بن محمد بن حسن الداخل ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بالحسن البسط ابن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا ذكر هذا النسب الذي كان يسمى في الحقيقة بسلسلة الذهب.[7]

---

(1)محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **"تاريخ المغرب الحديث المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص77-79.

(2)محمد بن الشريف هو بن علي هو أول سلطان للدولة في المغرب بويع بسجلماسة 1649م خاض عدة معارك مع الدلائيين محمد الحاج الدلائي للمزيد أنظر عبد الرحمان ابن زيدان: **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، ج3، تح علي عامر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2008، ص149 وما بعددها.

(3) عزيز سامح ألتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت1989، ص381.

(4)دلندة الأرقش: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، المرجع السابق، ص27.

(5) محمد الأمين ومحمد علي الرحماني: **المغرب في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت، ص212.

(6) أحمد عبد العزيز: **الأنوار الحسينية1101هـ/1689م**، تح: عبد الكريم الفيلالي، نشر وزارة الأنباء، المغرب، د.ت، ص12.

(7) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية**، ج7، ص3.

تعرف الدولة العلوية أحيانا بالأسرة الفيلالية، وهذه نسبة إلى الواحة الموجودة في تافيلالت في الجنوب الشرقي، وهي الواحة التي كانت قد استقرت فيها أسلاف الأسرة العلوية.[1]

ذهب المؤرخين إلى أن أصل العلويين يرجع إلى كافة أسلافهم القبلية من أرض ينبع النخل[2]، في الحجاز التي كان عمر بن الخطاب أقطعها علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فتناسلت هناك ذريته، واستقروا بها إلى أن خرج منها أحد الأشراف وهو المولى حسن بن قاسم وكان ذلك في القرن السابع الهجري، فاستوطن في سجلماسة، ولقب بالداخل.[3]

وقد أكد على صحة نسب العلويين الناصري في قوله" اعلم أن نسب هذه الدولة الشريفة العلوية من أصرح الأنساب وسببها المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أمثن الأسباب ....".[4]

ويقول اليفرني: " وبالجملة فإن شرف السادات السجماسيين مما لا نزاع في صراحته ولا خلاف في صحته عند أهل المغرب قاطبة".

ويقول أبي على اليوسي: " أن شرفهم مقطوع فهو بصحته كالشمس الواضحة....".[5]

ثالثا: بداية ظهور العلويين ودولتهم في المغرب.

يذكر المؤرخون على أن أول ظهور للعلويين في المغرب يرجع إلى النصف الثاني من القرن السابع هجري كما سبق قوله: أن أول من دخل منهم المغرب هو المولى حسن بن قاسم، وقد قيل إن سبب قدومه إلى المغرب إن أهل سجلماسة لم تكن تصلح الثمار ببلدهم، فذهبوا إلى الحجاز بقصد أن يأتوا برجل من أهل البيت من أجل التبرك به، فجاءوا بالمولى حسن المذكور، الذي قام بتحقيق رجائهم وأصلح ثمارهم.

---

(1) صالح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى**، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص63.

(2) ينبع النخيل: وهو حصن وقرية خصبة بالقرب من جبل رضى الواقعة بين مكة والمدينة المنورة، ينظر: محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، المصدر السابق، ص208

(3) السعيد بوركبة: **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د.ت، ص145.

(4)أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج7، مرجع سابق، ص35.

(5)محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **"تاريخ المغرب الحديث المغرب الأقصى ليبية"**، المرجع السابق، ص88.

وقيل البعض الآخر أن الشيخ أبا إبراهيم وهو من ذرية عمر بن الخطاب وهو الأمر الذي جاء من أجله.

أما عن بداية ظهور الدولة العلوية في المغرب فيرجع السبب فيها إلى ما قام به المولى الشريف بن علي من استصراخه أبي حسون السملالي المعروف بأبي دميعة، التي كانت تربطه في بداية الأمر علاقة صلة وصداقة مع المولى الشريف، إلى أن تمكنوا من الإيقاع بينهما من قبل قبيلة بني الزبير (أهل حصن تابو عصامت) الذين ظهروا يبدون النصح لأبي حسون وتمكنوا من الإفساد بينه وبين المولى الرشيد، ولما تأكد المولى محمد وهو الابن الأكبر للمولى الشريف ما قاموا به من تآمر على والده قرر المواجهة فخرج إليهم ليلا لمواجهتهم وتمكن من الاستيلاء على ذخائرهم وأموالهم، ولما علم أبي حسون بذلك غضب غضبا شديدا، وفي هذه الأثناء كان المولى محمد يعد الأعداد من أجل محو دعوة أبي حسون الذين كانوا أساءوا في سوس وأثقلوا كاهل الناس بالضرائب، وقام بإخراجه من السوس بعد قتال شديد بين الطرفين، فأجمع رأيهم على بيعة المولى محمد فبايعوه في سنة1050هـ في حياة والده ووافق على بيعته أهل الحلل والعقد بسجلماسة، وكانت هذه البيعة دليلا على طلوع دولة جديدة ستتحمل أعباء الحياة من أجل استمرار الدولة المغربية والمحافظة على كيانها ووجودها.[1]

– **المولى محمد بن محمد الشريف**: بعد أن رفض تسجلماسة بيعة المولى وقاموا بتنصيب ابن أخيه محمد الصغير بن مولاي محمد، وكانت انطلاقة شاقة وغير محكمة التنظيم وهذا راجع إلى عدم السيطرة على ولاية العرش، بالإضافة إلى عدم اعتماد الشورى في الاختيار داخل الأسرة نفسها، وقد استمرت ثورة محمد الشريف إلى عهد المولى الرشيد، غير أنها كانت تتغير من حيت المكان وتظل محدودة من حيت الزمان فقد امتدت في سجلماسة إلى أن تمكن المولى الرشيد[2] من فتحها تم عاد إليها محمد في ظروف غامضة، وقام بمغادرتها سنة 1079هـ وثار بمراكش سنة 1082هـ، وتم القبض عليه ووجه رهن الاعتقال على تافيلايت، وهو الاسم الذي حل محل سجلماسة بشكل أوسع في بداية العهد العلوي.[3]

---

[1] السعيد بوركبة: **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**، المرجع السابق، ص ص148-149-150- 153.

[2] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج3، طبع بدار الرشاد الحديثة، البيضاء، 1994، ص24.

[3] نفسه: ص24.

وهكذا استطاع المولى محمد بن الشريف أن يركز الدعوة العلوية في المغرب ويرسم لها الخطوط الأولى لسيرها وتقوية دعائمها، انطلاقا من تعاليم الإسلام وتوجيهاته البناءة، المولى محمد بن الشريف وإن لم يستطع أن يخضع كافة المغرب الأقصى إلى سلطانه، فإنه كأول ملك علوي أن يمهد السبيل لأبطال عظماء عرفوا بجهادهم المتواصل في إرساء قواعد الدولة المغربية والمحافظة على كيانها.

فكيف كانت المغرب الأقصى في عهدهم؟

المبحث الثاني

توسيع الدعوة العلوية خلال العهد السعدي

أولا: أوضاع المغرب قبيل الدعوة العلوية:

لقد كانت وضعية المغرب قبيل قيام الدولة العلوية شبيهة إلى حد ما قبيل قيام النظام السعدي، فالدارس لتاريخ المغرب الأقصى يلاحظ تشابها كبيرا في تاريخ الدولتين المغربيتين(السعدية والعلوية)، عرف المغرب من خلالها في أيام واسطة عقد هذه الدولة احمد المنصور الذهبي عهد استقرار وازدهار في السياسية الداخلية والخارجية، إذ كان من نتائجه معركة واد المخازن والانتصار المغربي على البرتغاليين، طارت من خلالها البلاد إلى الشهرة في جميع الأقطار، إلا أن الأمر هذا لم يدم فبعد موت المنصور تغير الوضع وظهرت في الجو سحب الفتن والاضطرابات[1]، هذا الأمر الذي أذى إلى تدهور الوضع الاقتصادي وانعدام الأمن والاستقرار، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان الوضع الاجتماعي يسود المدن والأرياف ويعرقل سير نشاط السكان في مختلف مجالات الحياة، فقد كان إقليم منطقة سوس والصحراء ودرعة كانت كل هذه المناطق تابعة للسوسي أبي حسون السملالي الذي كان معروف ببودميعة، ومن تم كانت حكومة أبي حسون تشاهد عن كثب الممر التجاري الذي كان يتجه من درعة وتارودانت، هذا الأمر الذي جعل جزءا هاما من موارد التجارة الداخلية تحت رحمة وتصرف أبي حسون ونظامه الذي كان مقره إيليغالسوسية.

كما كان الخضر غيلان الذي جاء عقب المجاهد العياشي في النضال ضد الاحتلال الأجنبي الذي هو الآخر كان يرقب عن كثب منطقة الهبط(الغرب) متخذا من قصر كتامة (القصر الكبير) مقرا له وهذا من أجل أن يكون قريبا من طنجة التي كانت هي الأخرى تحت الاحتلال الإنجليزي الذي قاومه الخضر باستماتة.

وكانت منطقة فاس والجهات القريبة منها تحت رحمة الدلائيين ومقرهم زاوية آيت إسحاق التي كانت قد أرهقتهم الحرب ضد المنافسين وبالخصوص أبي حسون السملالي.

---

[1] حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي**، المرجع السابق، ص21.

كما كانت أسرة الشبانات بمنطقة مراكش، والذين تمكنوا من القضاء على بقايا السعديين عن الحكم.[1]

وكانت منطقة سبة ومليلة المهدية والعرائش وأصيلا تحت رحمة الاحتلال الأسباني، ومنطقة الجديدة تحت رحمة الاحتلال البرتغالي.

وخارج كل هذه الجهات كانت هناك توجد قبائل ومراكز تنقل تبعيتها على حسب موازين القوى، والقبائل التي تهاجم المراكز الحضرية القريبة كلما واتتها الفرصة.

نشأة القيادة العلوية: بعد أن استقر المولى الحسن (الجد الأول للعلوين) بسجلماسة، قادما من الينبوع بمنطقة الحجاز، وقد كانت منطقة سجلماسة مركزا دينيا وملتقى استراتيجيا هاما، وكان الحسن قد عرف بالعلم والصلاح كما كانت له في النفوس منزلة كبيرة، فكان أهل سجلماسة وسائر المغرب يقصدونه في المهمات ويستشفعون به في حل الأزمات[2]، وكانت قد ازدادت شهرة عائلته لما قام به أبناءه من جهاد في الأندلس، ومن جهة أخرى فقد كان الشرفاء العلويون بسجلماسة يحظون بعناية السلطات الحاكمة المرينية والوطاسية، وقد ازدادت مكانتهم وقويت خلال زمن حكم أبناء عمومتهم السعديين، وعندما ضعف أمر الدولة السعدية بعد المنصور وانقسمت البلاد من خلالها إلى إمارات وزعامات سياسية متناطحة فيما بينها، وكانت تعتمد بعض هذه الإمارات على أساس ديني(الدلائيةوالبسملائية)، بينما البعض الآخر على أساس منظمات عسكرية(حركة العياشي)، وكانت هذه الطرق الصوفية كثيرا ما تندمج بالجامعات العسكرية[3]، وقد ارتبطت هؤلاء الإمارات بملوك أوروبا الذين كانوا يقوموا بتشجيعهم على التمرد والتفكك، وظل السعديون يقاومون هذه الحركات مستنجدين تارة بالأسبان وتارة أخرى بالبرتغال والأتراك[4]، هذا الأمر الذي أدى إلى دخول المغرب الأقصى في عهد الاضمحلال، مما جعل من سجلماسة محل اهتمام الدلائيينوالسوسيين، وكانا الجانبيين يروون في سجلماسة بلد الحدود بين الطرفين خاصة وأن المولى الشريف العلوي كانت له المكانة الأولى، فيما بايع أهل الصحراء مولاي الشريف الذي هو الآخر كان يدافع عن بلادهم ويرفع ظالمهم عن مظلو مهم،

---

(1) إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ، ج3**، المرجع السابق، ص14.

(2) شوقي عطا الله الجمل: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص210.

(3) صالح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى**، المرجع السابق، ص60.

(4) عدادي فاطمة: **الحملة السعدية على السودان الغربي**، المرجع السابق، ص13.

إلا أن القائد السوسي بود ميعة سرعان ما اغتنم فرصة النزاع الذي كان قائما بين العلويين وجيرانهم[1]، حيت تمكن من خلالها الإلقاء على المولى الشريف هذا التدخل الذي أثار غضب الدلائيين، فقام محمد بن أبي بكر بمراسلة بود ميعة من اجل إطلاق سراح المولى الشريف، وأمام إصرار القائد السوسي على التمسك بسجلماسة قام بتهديد الدلائيون وذلك باستعمال القوة، أخد من خلالها الأهالي بسجلماسة يقومون بتنظيم أمرهم من أجل مقاومة بود ميعة، إلى أن أعلنت سجلماسة بيعة المولى محمد بن الشريف أميرا لهم، وكانت بذلك البداية الأولى من صفحات تاريخ الدولة العلوية.[2]

وكانت من أهم التطورات التي عرفتها السنوات الأولى من بداية النصف الثاني من القرن الحادي عشر للهجرة من أن الزعامات كانت قد تبلورت في النقاط التالية:

الدلائيون بالمنطقة الوسطى.

المجاهد العياشي بالسهول الشمالية الغربية على الأطلس.

بود ميعة بسوس والجنوب المغربي.

العلويون بسجلماسة ودرعة.

إلى جانب السلطان السعدي محمد الشيخ الذي هو الآخر كان قد انحصر نفوذه بمراكش وما جاورها من مناطق، فكان لقائد بود ميعة من أولى اهتماماته منطقة سوس والصحراء المغربية وبلاد السودان، فأصبحت له بذلك علاقات خارجية واسعة مع دول غربي أوروبا، وذلك لكون أن التجار الأجانب كان قد ازداد إقبالهم على التجارة مع غربي إفريقيا وبلاد السودان التي كانت قد اشتهرت منذ القدم بالذهب والتوابل وتجارة الرقيق[3]، ونتيجة لإتباع بود ميعة لهده السياسة كان قد ابعد بعض الشيء عن الأحداث الداخلية للمغرب.

---

[1] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، المرجع السابق، ص ص331-332.

[2] نفسه: ص ص332-333.

[3] كان نظام الرق نظاما معترفا به منذ العصور القديمة، وكان موجودا في غالبية المجتمعات، أخد الرق أبعادا كبيرة بعد حركة الكشوفات الجغرافية، وهدفت تجارة الرقيق في العصور الحديثة تزويد العالم الجديد بأعداد كبيرة من الأيدي العاملة، للمزيد ينظر، جلال يحي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة-الإسكندرية، د.ت، ص177.

أما المجاهد العياشي الذي كان هو الآخر قد بدأ أعماله الجهادية منذ سنة 1020هـ، وكانت حركته من أقوى الوحدات السياسية القائمة بذاتها[1] التي كانت قد اتسعت نطاق عملياته من منطقة سبته إلى البريجة في البر والبحر معا، كانت قد أكسبته أعمال الجهاد هذه شهرة كبيرة، إضافة إلى الانتصارات الكبيرة التي حققها على قوات الاحتلال الأجنبي التي كانت تحاول مهاجمة وسيطرة الأراضي المغربية، والذي يلفت الانتباه في مراسلات المجاهد العياشي مع السلطان السعدي الوليد ابن زيدان من أن العياشي كان قد يأس من السعديين بمراكش فقام بتوجيه رسائل إلى المدن المجاورة له يحثها على الجهاد ومقاتلة الأعداء، التي ظهرت من خلالها تطورات جديدة في الحركة العياشية واصطدمت بكل من:

_الدلائيين الذين كانت لهم أطماع من اجل التوسع بالمناطق الوسطى.

_السعديين الذين كانوا توجهوا إلى الدلايين ضد العياشي.

هذا الأمر الذي أدى إلى تضاعف حدة الخلاف بين العياشي والدلائيين وتعددت الصراعات الدموية بينهم إلى أن انتهى الأمر باغتيال المجاهد العياشي، وبالقضاء عليه[2]، وبعد موته تفرق أنصاره وخلا الجو للدلائيين، انطلقت قوات محمد الحاج الدلائي والتي أدخلت في طاعتها أغلب النواحي الشمالية والوسطى من المغرب، وأصبح لهم النفوذ في باقي أرجاء المغرب التي كانت دين بالولاء للدلائيين[3]، وبذلك كانت قد فتحت الباب أمام الدلائيين آفاق جديدة هذا الأمر راجع إلى الاتصالات الواسعة والتي أصبحت لهم مع دول غربي أوروبا التي كانت هي الأخرى تهدف إلى تطوير علاقاتها التجارية مع المغرب، وكان الحاكم الدلائي يعمل على تثمين علاقاته مع الخارج بغاية الفوائد التي ستعود على دولته في المجال السياسي والاقتصادي.

انطلق الدلائيون من أجل تنفيذ سياسة جديدة حيت جرت معركة حاسمة بين المولى محمد الشريف ومحمد الحاج الدلائي، أقام من خلالها الدلائيونبسجلماسة خمس قواعد من اجل تدعيم نفوذهم بها وتمكنهم من التوجه نحو الصحراء وبلاد السودان، إلا أن ثورة مدينة فاس ضد محمد الحاج وإعلانها بيعة

---

[1] صالح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى**، المرجع السابق، ص60.

[2] عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، المرجع السابق، ص333.

[3] شوقي عطا الله الجمل: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص206.

المولى محمد بن الشريف، كانت قد جددت الحرب من جديد بينهما ولمرة ثانية، وبانهزام الأمير العلوي توجه نحو المغرب الشرقي في محاولته للسيطرة عليه والوصول إلى مكان تواجد تجار الأسلحة الأوربيون[1]، أما بخصوص محمد الشريف فقام بتوجه إلى نواحي الشرق ودخلت في حكمه، وعند توقيع المولى محمد لمعاهدة الحدود مع الأتراك التي كان مفادها من أن تجعل من واد التافنة[2]حدا فاصلا بينهم كان المغرب قد دخل في طاعة الإمارة العلوية الناشئة والتي امتدت حدودها الشمالية إلى غاية شواطئ البحر المتوسط.[3]

تلك نظرة موجزة عن الوضع قبل قيام الدولة العلوية، وهي تظهر مدى خطورة الظروف والأوضاع التي كان على الحركة الجديدة وعلى الرغم من الجهود التي بذلها العلويون حتى عهد مولاي إسماعيل[4]وهذا من اجل إقرار وحدة شاملة للبلاد، فان الحنين إلى اعتناق سلطة مركزية لا تضمن استقلالا ذاتيا ولا انفصاليا حقيقا عن إطار الوحدة السياسية ظل يكرر كل الجهات التي تم إخضاعها بالقوة من أجل القبول بهده الوحدة، وهكذا ظلت منطقة سوس تبحث عن زعامات من الدولة العلوية، مقابل أن تتحرك باسمها و من أرضها، كما ظهر في منطقة الشمال الغربي إقطاعيون كانوا يتكونون من الباشاوات[5]والقواد الذي انتهى بهم الأمر إلى الإعلان للحرب ضد الدولة الجديدة، وقبلت فاس الأمر بصعوبة وفي ظل اضطرابات دامية بين الولاة الذين قام بتعيينهم سلاطين الدولة العلوية، هذا الأمر الذي أدى إلى إقصاء الدلائيين وتخريب زاويتهم إلى حركة تمرد عارمة.

---

[1]عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، المرجع السابق، ص ص333-334.

[2]وهو نهر يميل إلى الصغر، وينبع من جبال تقع في تخوم نوميديا، مارا نحو خمسة عشر ميلا من تلمسان، ولا يجود فيه إلى سمك صغير جدا لا قيمة له، ينظر حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ص ص250_251.

[3]عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، المرجع السابق، ص ص335-336.

[4]هو إسماعيل بن الشريف العلوي بويع بمكناس 1672م، ومن مآثره استرجاع عدة مدن كانت في يد الأسبان والبرتغال توفي 1727م. ينظر: محمد الصغير اليفرني:**روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف ومن تقدمها من ملوك الدول الإسلامية**، تح عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، الرباط 1995، ص18.

[5]ندكر منهم على سبيل المثال: الخضر غيلان الذي ثار واصطدم مع إسماعيل العلوي، وقتل على أثرها في معركة قرب القصر،وأولاد النقسيس فروا إلى سبتة، بعد تمركزهم مع غيلان في منطقة الهبط وتيطوان أين قتلوا هناك، كما ساعد الأتراك احمد بن عبد الله الدلائي بالأطلس المتوسط، واصطدم به، ينظر:أبو العباس احمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، المرجع السابق، ج7، ص ص47-53.

وبخصوص الظروف التي قامت فيها الدولة العلوية، أنه لم يكن هناك مفاوض واحد فقط للأطراف الأجنبية، بل كان هناك عدة مفاوضون، كل واحد منهم كان يعمل لحسابه وباسم منطقة نفوذه، كما انه لم يكن هناك نظام ضرائبي واحد بل كان هناك أن التاجر الذي يتحرك ببضاعته من فاس باتجاه إفريقيا كان يتوجب عليه من أن يؤدي المكس(ضريبة) على باب فاس، ومن تم للحكام الدلائيين، ومن تم إلى مخزن أبي حسون، ومن تم إلى القبائل والجهات التي تمر بها إلى غاية الوصول إلى الهدف النهائي، وكان يجب عليه من أن يكرر العملية خلال عودته، وكل هذا إذا سلمت بضاعته من النهب والسرقة وتعريض حياته للخطر، هذا من جهة ، أما من جهة أخرى كان الأمن غير مضمون لا على النفس ولا على المال.[1]

ثانيا: جوانب من المغرب في بداية الدولة العلوية:

-المغرب في عهد المولى الرشيد:(1075-1084هـ/1664-1672م)[2]: بعد مبايعة المولى الرشيد عقب وفاة أخيه محمد الشريف[3]، دخلت في طاعته القبائل التي كانت خاضعة لأخيه تم استولى على تازا وضواحيها[4]، تم استولى على سجلماسة التي كان زعيمها ابن أخيه المتوفى محمد الصغير وقام بمحاصرتها، وذلك من أجل أن يؤمن طريق المغرب الشرقي إلى فاس، وتمكن من دخولها بعد معاناة شديدة في سنة 1076هـ/1665م[5]، وانضمت إليه قبائل غياثة والتسول وكانتا هاتين القبيلتين من أقوى القبائل بالمنطقة[6]، تم توجه إلى فاس بعد أن سمع من أهلها قد تسلحوا من أجل محاربته، تم توجه إلى سجلماسة وأخذها بالقوة والغصب بعد أن تمكن من السيطرة عليها لمدة تسعة أشهر، تم عادا إلى تازا هي الأخرى وعمل من أجل تقوية جيشه[7] في سنة 1075-1076هـ،

---

(1) إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج3، المرجع السابق، ص16.

(2) ينظر الملحق: رقم05.

(3) عبد الرحمان بن زيدان: **الدار الفاخر لمآثر الملوك العلويين بفأس الزاهرة**، المطبعة الإقتصادية، الرباط1973، ص11.

(4) محمد الأخضر: **الحياة الأدبية في العهد العلوي**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977، ص67.

(5) محمد الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر**، ج3 المصدر السابق، ص212.

(6) إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج3، المرجع السابق، ص25.

(7) محمد الأخضر: **الحياة الأدبية في العهد العلوي**، المرجع السابق، ص67.

وهاجم الفاسيون وبقية أحلافهم في تازا، إلا قوة المولى الرشيد كانت قد تصدت لهم عند وادي سبو[1]، فانسحبوا من دون قتال.[2]

وفي يوم 3 من ذي الحجة من سنة 1076هـ الموافق 7يونيو 1666م، وبعد حصار دام ثلاث أيام تمكن من الاستيلاء على كل من فاس الجديد وفاس القديم[3]، وفر أميرها عبد الله الدريري الذي كان يغير على البربر المحيطين بمكناسة، وألقي القبض على متزعمي الثورة أمثال ابن الصغير وابن الصالح ....وغيرهم، وقام بتعيين قاضيا جديدا وهو حمدان المزوار، تم قام بالتوجه إلى كتامة بمنطقة الغرب، تم رجع إلى فاس وتطوان وفام باقتحامها هي الأخرى[4]، تم تمكن من السيطرة على مكناسة، وتمكن من الدلائيين سنة 1075هـ/1668م.[5]

ولم يبقى للمولى الرشيد بعد هذه الانتصارات إلا طنجة والمراكز التي قام باحتلالها الأسبان، وفي يوم 28 من شهر صفر1079هـ/1669م قام بالتوجه نحو مراكش التي كانت بيد كروم الحاج الشباني(من عرب الشبانات[6]، وفي نفس السنة وقعت ثورات من الشاوية وآيت عياش الصنهاجية، وتأخر فتح سوس سنة1081هـ[7]، وفي نفس السنة سقطت في يده تارودانت تم إيليغ عاصمة أبي حسون السملالي، تم توجه إلى بلاد السوس تمكن من القضاء على ما بقي من نفوذ السملاليين في سنة 1671م، وبذلك كان المولى الرشيد قد حقق جزءا من وحدة المغرب السياسية وخضعت له بذلك معظم سكان بلاد المغرب.[8]

---

[1]وهو واد في جبل يسمسليلكو في الحوز بإقليم مملكة فاس وهو في الأصل عين كبيرة في غابة مخيفة. للمزيد ينظر، حسن الوزان:**وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ص248.

[2] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج3 المرجع السابق، ص26-27.

[3] محمد الأخضر: **الحياة الأدبية في العهد العلوي**، المرجع السابق، ص67.

[4]إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج3، المرجع السابق، ص26-27.

[5]شوقي عطا الله الجمل: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص183.

[6]ويقصد بالشبانات بذلك الخليط بين عرب المعقل و بربر هوارة، توجد في شمال إفريقيا، تعرض لبربريتهم محمد بن الشريف في مراسلته مع زيدان السعدي، وهم الآن أولاد حرار بإقليم سوس، للمزيد ينظر، عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي**: المرجع السابق، ص99.

[7]محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص304.

[8] نفسه: ص183.

شكل الرشيد جيشا من قبائل الشراقة، ومن أهل الريف ومن بعض القبائل الأمازيغية بالإضافة على بعض الأسرى المسيحيين، الذين قام باستعمالهم في المدفعية، حيت بلغ تعداد جيشه نحو 8 آلاف فارس و32000 من المشاة.

قام بعدة منجزات عمرانية في عهده، منها إنشاء مدرسة الصفا بفاس، وضرب العملة باسمه، واهتم بالثقافة والعلم والطب، وشهد عهده انتعاشا اقتصاديا فبني الحركة الاقتصادية والاجتماعية، فبني مدرسة في مراكش وشيد الجامع الأخضر بها، ومد الجسور وأقام الأسوار.

توفي المولى الرشيد على إثر حادت أصيب به وهو يقوم بجولة في وسط بستان، وفي أحدا لأماكن عندما جمح به فرس في بستان المسرة في مراكش، فأصابه فرع شجرة وهشم رأسه، وذلك في 3 من ذي الحجة من سنة 1082هـ الموافق 31 مارس 1672م توفي على إثرها على الفور، ورحل ولم يدرك طموحاته التي عزم عليها في توحيد المغرب الأمر الذي تولاه أخوه المولى إسماعيل.[1]

وبوفاة المولى الرشيد كان قد خلفه المولى إسماعيل الذي عمل جاهدا على تأسيس الحكومة وتقويته.

[1] محمد الأخضر: **الحياة الأدبية في العهد العلوي**، المرجع السابق، ص68.

المبحث الثالث:

نهاية الدولة السعدية

أولا: بوادر عوامل انهيار الدولة السعدية:

كانت الدولة السعدية قد استطاعت وهي في أوج قوتها بأن تؤدي كل واجبها على أكمل خير، وكانت معركة واد المخازن في جمادى الثانية 986هـ/4أغسطس 1587م بمثابة بداية حاسمة ومن أروع الصفحات في هدا الكفاح الجيد، إضافة إلى أن عصر السلطان المنصور الذهبي الذي كان من أزهى وأسمى العصور في الدولة السعدية.

إن تاريخ الدولة السعدية كان بداية من وفاة المنصور السعدي والذي كان في سنة 1603م إلى غاية مقتل آخر سلاطينها في سنة 1659م، وهو تاريخ المنازعات بين أولاد المنصور وأحفاده.[1]

عوامل سقوط الدولة السعدية: لقد توافر من عناصر سقوط الدولة السعدية أكثر مما توافر في عهد الدول السابقة، فقد تفاقم خطر التدخل الأجنبي برا وبحرا ومن كل جهات المغرب[2]، ولم يكفي في ظل هذه الظروف من أن تتولى شخصية مهمة ذات كفاءة عليا أمر الملك من أجل إصلاح البلاد ولم شملها، بل وأيضا كان لابد مع ذلك من أن تخفف أطماع الدخلاء الغرباء، لتتفرغ هده الشخصية المرموقة للشؤون الداخلية إلا أن الدولة السعدية لم تسعفها الظروف لا بملوك أكثرهم أهل للملك، ولا بالأمن من كل خطر أجنبي، وهنا ما يمكن بسطه فيما يلي:

–مشاكل العرش: كانت كل الملوك السعديين الذين تولوا الحكم قبل مجيء أحمد المنصور قد ركزوا كل اهتمامهم من أجل وضع الأسس الحقيقية للدولة، إلا أن المتوكل أحدت مشكلة كبيرة أنا وهي وراثة العرش قبل أن تقف الدولة على أقدامها، ولم يكتفي بهذا القدر فقط بل لجأ في حلها إلى التدخل المسيحي، أما المنصور هو الآخر فعلى الرغم من الأمجاد التي قام بتحقيقها في عهده فإنه أساء إلى الدولة بتوليته العهد أحد أسوء أبنائه سيرة، وبوفاة المنصور قضت الدولة قرابة نصف عمرها في صراع مسلح على العرش، هدا الصراع الذي أحدث عطلا في كل جهود الدولة عن العمل السلمي المجدي

---

[1] شوقي عطا الله الجمل: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، المرجع السابق، ص206.

[2] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج2، المرجع السابق، ص296.

وعن مواجهة الدخلاء، كما كان أيضا لتقسيم المغرب بين أبناء المنصور من أكبر مشجع لهم على التمرد وعدم الامتثال للملك.

-الاعتماد على العلوج في الجيش: كانت القيادة العسكرية كثيرا ما ترتكز إلى الأ علاج، وكان في الجيش عناصر مسيحية كثرة ومن عدة أجناس، هدا الأمر الذي جعل ملوك الدولة الاستنجاد مرارا وتكرارا بالمسيحيين، وبذلك كانت فقدت الثقة في العناصر الوطنية التي كانت توجد تحت قيادة الأتراك أو المرتزقة من أصل مسيحي، (مثل ما حدت لبعض ملوك الدولة على يد الأتراك كمحمد المهدي وعبد الملك بن زيدان والوليد بن زيدان) أما الأتراك فقد كان منهم كثيرا في الجيش قاموا بالدس بالدولة وإحباط كل خطة تهدف إلى تقويتها وتركيز دعائمها (مثل ما فعلوا بتسميم عبد الملك المعتصم).[1]

-التدخل الأجنبي: وكان التدخل الأجنبي من عوامل قيام الدولة وفي نفس الوقت من عوامل سقوطها، فمند بدأ القائم بأمر الله[2] بنشاطه السياسي تصدى لحرب البرتغال الذين لم يتوقف الصراع ضدهم إلا في عهد المنصور ليستأنف بعده على يد الصوفية، وقد تبنى فليب الثاني[3] سياسة والحقد التي سلكها البرتغال من قبل ومن بعد فقام بالتخطيط مع محمد الشيخ[4] من أجل الاستيلاء على العرائش، تم استولى فليب الثالث على المعمورة، أما الباب العالي هو الآخر الذي عمل المغرب على الاعتراف بالسيادة العثمانية[5]، وراح يخطط المكيدة من أجل مقتل المهدي وغزا جيشه أرض المغرب

---

[1] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج3، المرجع السابق، ص ص296-297.

[2] نشا على العفاف والصلاح كان من أهل العلم والدين كان له اطلاع على عوائد جيله أخلاقهم طبائعهم ولما وصل إليه المغرب من انحطاط وضعف للمزيد ينظر، أبو العباس الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج5، ص ص8-9.

[3] ابن شارل الخامس ملك اسبانيا، خلف والده في حكم إسبانيا ضم كل من هولندا والبرتغال إلى عرش إسبانيا وذلك بعد معركة وادي المخازن للمزيد أنظر، عبد العزيز بنعبد الله : **تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ج2**، المرجع السابق، ص309.

[4] حكم مدة اثنين وثلاثين سنة، وكان من الممكن أن يكون طول هده المدة دليل على الاستقرار غير أن المصادر تذكر غير دلك وتؤكد الجهود التي بذلها من أجل توحيد المغرب للمزيد، ينظر: محمد العربي الزبيري: **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، المرجع السابق، ص17.

[5] يدعي المغاربة أن العثمانيين ليس لهم أحقية بخلافة المسلمين لأنهم ليسوا بعرب، وأنهم هم أولى بالخلافة لنسبهم الشريف العلوي، للمزيد، ينظر، أحمد سالم علي: **العلاقات العثمانية المغربية خلال القرن السادس عشر**، مجلة كان التاريخية، العدد13، دار ناشري، الكويت، 2011، ص49.

من غير أن يحالفه الحظ، أما المنصور وأخاه عبد الملك فقد اضطر من أجل الاستنجاد به لخلع المتوكل[1]، فدخلت القوات التركية من جديد لتخلع ملكا وترفع آخرا إلى العرش، ثم كانت المحاولة الأخيرة الباب العالي[2] في تهديد عرش المغرب منذ تولية المنصور الذي عرف كيف ينقذ ويؤمن المغرب من الخطر العثماني.

_الحركات الاستقلالية: كانت الحركات الاستقلالية نتيجة لضعف الملوك عن ضبط شؤون الدولة ومواجهة الخطر الأجنبي، وكانت قد بدأت هذه الحركات تبرز إلى الوجود وهذا بسبب ثورة أبي فارس ومحمد الشيخ، هذا الأمر الذي أدى إلى إضعاف هيبة الدولة ومزقت صفوفها، وعلى الرغم من أن محاولات التمرد التي ظهرت في عهد المنصور إلا أن هدا الأخير كان يقضي عليها في مهدها، أما باقي الحركات الانشقاق فكانت كلها تقريبا تحت قيادة الصوفية، فكان من الصعب في بلد متمسك بتقاليده الدينية كالمغرب من أن يبرز فيه زعماء ذوو نفوذ قوي ومن غير أن يكون لهم سند ديني،.

ومن الاتجاه الذي اتخذته حركة العياشي والدلائيين وثورة ابن أبي محلي وأبي حسون السملالي أنهم جميعا دفعهم إلى الانفصال منذ البداية لا حب الملك والرئاسة، ولكن أداء الواجب الديني هو إما جهاد النصارى وإما العمل على جمع شتات المسلمين وتوجيههم توجيها سليما في الميدان وهدا بعد أن لمسوا في بعض ملوك الدولة ما لمسوه من سوء أخلاق.

_السياسة المالية: كان السعديون قد قاموا بالإكثار من الضرائب التي أثقلت كاهل سكان المغرب الذين كانوا ينتظرون ظهور أول فرصة تسمح لهم من أن يمدوا يدهم إلى أي شخص يمكن على تخفيف هده الضرائب.[3]

---

[1] هو محمد المتوكل ابن عبد الله الغالب ولاه أبوه عهده وبعد وفاة والده بويع بفأس أولا ثم مراكش، كان من انبغ الخلفاء السعديين ثقافة، ويسمى بالمسلوخ لان المنصور أمر بسلخ جلده وحشوه تبنا، للمزيد ينظر، محمد الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي**، المصدر السابق، ص ص110_111.

[2] اسم أطلق في العصر العثماني على المقر الرسمي لرئاسة الوزارة الصدارة العظمى للمزيد أنظر، مصطفى عبد الكريم الخطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة**، بيروت، ص62.

[3] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج3، المرجع السابق، ص ص297-298.

ثانيا: القضاء على آخر ملوك السعديين:

بعد وفاة محمد الشيخ في سنة 1064هـ، بويع بعده ولده العباس بن محمد الشيخ الأصغر[1064-1069هـ/1653-1653م][1]،وقام مقام أبيه في جميع ما كان بيده[2]، وكان آخر ملوك الدولة السعدية، لم يستمر طويلا في الحكم بعد تنصيبه ودالك لأن أحواله كانوا من الشابانات (وهم أخواله)[3]الذين كانوا يرغبون من أجل تحويل الملك إلى أسرتهم، فقويت شوكتهم في أيامه، وغلظ أمرهم عليه، ووثبوا على الملك وراموا الاستبداد به فقاموا بمضايقته[4] إلى أن تمكنوا من محاصرته ولمدة طويلة بمراكش، ولما رأت أمه من أن الأمر لا يزيد عليه شدة، كلمته في أن يتوجه إلى أخواله ويأخذ بقلوبهم ويزيل ما في أنفسهم عليه، فقام العباس بالذهاب إليهم[5]، تم عمدوا إلى اغتياله وهذا في سنة 1069هـ1658م، وقد تمكن عبد الكريم الشباني الذي كان يمثل كبيرهم على الملك الذي كانت له صفة الإطلاع على أحوال مراكش وجيرانها مدة إحدى عشر سنة وضمت في نفوذها منطقة آسفى بالإضافة إلى سائر أنحاء البلاد وكان أيضا يلقب بكروم الحاج، وقد تم اغتياله هو أيضا في سنة 1079هـ وخلفه ولده أبو بكر الذي هو الآخر انتهى به الأمر على يد السلطان الرشيد العلوي.[6]

وبوفاة العباس كانت قد انقرضت الدولة السعدية انطوى بساطها وزال نفوذها، التي كانت مدتها نحو 150سنة، حكمها 12 ملكا، كانت أيامهم في جباه الكفر وأوقاتهم في وجود الإسلام، تم تلتهم هده الدولة العالية المقدار، وهي التي سعت بها البوادي والأمصار.

---

[1]محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **لحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، المصدر السابق، ص265.

[2]محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص374.

[3]محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **لحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، المصدر السابق، ص265.

[4]محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص374.

[5]نفسه: ص374-375.

[6] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج3، المرجع السابق، ص ص282-283.

خلاصة الفصل:

وبوفاة المولى العباس رحمه الله كانت قد انقرضت الدولة السعدية وانطوى بساطها وانهار جرفها، وكانت هده الدولة السعدية نحوا من مائة وخمسين سنة، وعدد ملوكها على ما سلف بضعة عشر ملك، وكانت أيامهم في جباه الكفر ومواسم للخلافة عند الله قدر عظيم، فإن الملوك وإن كانت لهم هفوات فلهم محاسن وحسنات ولا يهضم حقهم ولاسيما الملوك الأشراف.[1]

[1] محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المصدر السابق، ص ص374-375

خـــاتـــمة

وفي الأخير نستخلص جملة من النتائج كان مفادها:

– أن المغرب عرف ما بين [1578-1603م] وهي فترة أحمد المنصور الذهبي فترة طويلة من السلم الاجتماعي والسياسي النسبيين على الصعيد الداخلي والخارجي، هذا الأمر الذي جعل من أن تكون الدولة السعدية دولة قوية في عهده.

– أن أحمد المنصور الذهبي استطاع وبفضل سياسته الحكيمة وحنكته ومهارته في التخطيط من أن يخضع مناطق المغرب لسلطته، وأن يتوسع إلى أجزاء عديدة كانت بفضلها قد زادت نفوذ الدولة السعدية في عهده وصار لبلاد المغرب هيبة كبيرة.

– أن المغرب الذي حكمته الدولة السعدية بقيادة أحمد المنصور الذهبي منذ معركة واد المخازن 1578م ظلت متماسكة ببقائها وهذا ضمن مجالها الحيوي والجغرافي وعملت على ربط علاقات ودية وسياسية وتجارية، كانت قد امتدت سياسة السعديين حتى وفاة المنصور 1012هـ/1603م.

– أن الدولة السعدية قد عرفت أوج ازدهارها في عهد المنصور الذهبي، وتميزت بأزهى مراحلها التاريخية في هذا العصر وشهدت انتصارات عظيمة وتفوق واضح في مختلف المجالات، وبذلك كان لها أثرا واضحا ومكانة بارزة في تاريخ المغرب وحضارته.

– رغم ذكاء المنصور وحنكته إلا أنه ارتكب خطئا فادحا في توزيع مدن المغرب على أبنائه وجعلهم نوابا له، إذ دفع ثمن ذلك فقد ثار عليه ابنه وولي عهده المأمون وانقسم المغرب بعد وفاته إلى دولتين الأولى كانت يقودها المأمون وكان مركزها فاس، أما الثانية فكانت بقيادة زيدان وكان مقرها مراكش.

– عاش المغرب بعد وفاة المنصور حالة فوضى والتمزق وهذا بعد أن كانت دولة قوية مرهوبة الجانب في عصره وظهرت إمارات محلية وأصبح حكام الأسرة السعدية ألعوبة بين الزعماء المرابطين وأصحاب الطرق الصوفية واستمر هذا الأمر على هذا الحال، إلى أن تمكنت الأسرة العلوية من دخول مراكش والقضاء على الأسرة السعدية والحلول محلها في حكم المغرب.

– شهد المغرب الأقصى بعد وفاة المنصور أوضاعا سياسية واقتصادية واجتماعية مزرية وهذا نتيجة تصارع أبناء المنصور على الحكم، الأمر الذي استغله الأسبان في تدخل الشؤون المغربية.

– كان المغرب يعيش أزمة حادة في كل الميادين وهذا نتيجة الضعف الذي أصاب هذا البلد منذ وفاة المنصور.

– عرف المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن 11هـ/17م، وإلى ما قبل ظهور الدولة العلوية 1069 هـ /1659م عدة أزمات كبيرة كان من أبرزها الصراع على الملك وضعف الدولة السعدية–ظهور حركات انفصالية كبرى–تردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

– شهد المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نهاية الدولة السعدية وبروز قوة سياسية جديدة وهي الدولة العلوية التي كان قد تعاقب على حكمها العديد من الحكام الذين كان لهم دورا بارزا في العمل على بقاءها واستمرارها واحتلالها مكانة هامة بين الدول.

الملاحق

الملحق رقم (01)

ملوك الدولة السعدية [1]

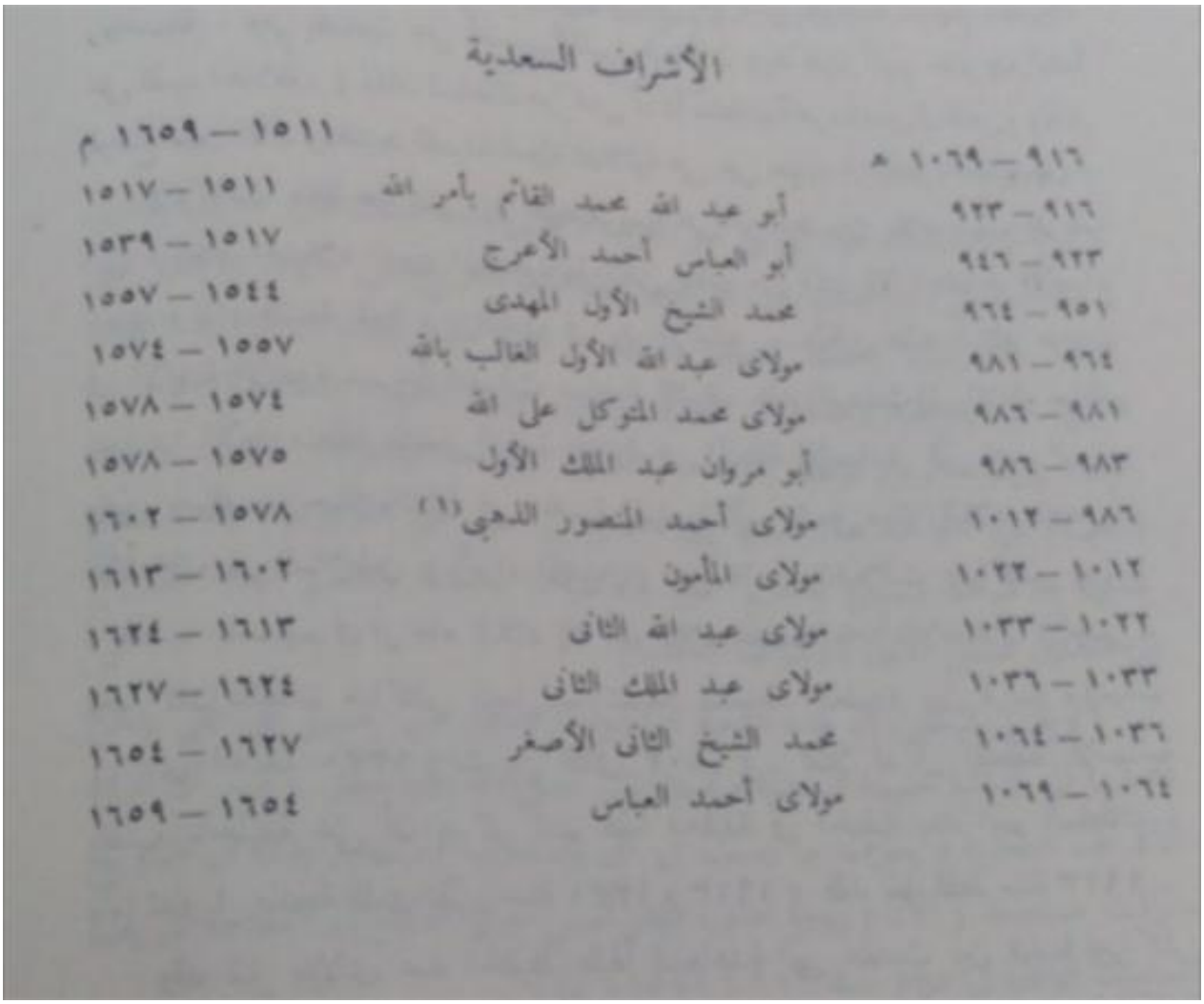

الأشراف السعدية

٩١٦ — ١٠٦٩ هـ		١٥١١ — ١٦٥٩ م
٩١٦ — ٩٢٣	أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله	١٥١١ — ١٥١٧
٩٢٣ — ٩٤٦	أبو العباس أحمد الأعرج	١٥١٧ — ١٥٣٩
٩٥١ — ٩٦٤	محمد الشيخ الأول المهدى	١٥٤٤ — ١٥٥٧
٩٦٤ — ٩٨١	مولاى عبد الله الأول الغالب بالله	١٥٥٧ — ١٥٧٤
٩٨١ — ٩٨٦	مولاى محمد المتوكل على الله	١٥٧٤ — ١٥٧٨
٩٨٣ — ٩٨٦	أبو مروان عبد الملك الأول	١٥٧٥ — ١٥٧٨
٩٨٦ — ١٠١٢	مولاى أحمد المنصور الذهبى[1]	١٥٧٨ — ١٦٠٢
١٠١٢ — ١٠٢٢	مولاى المأمون	١٦٠٢ — ١٦١٣
١٠٢٢ — ١٠٣٣	مولاى عبد الله الثانى	١٦١٣ — ١٦٢٤
١٠٣٣ — ١٠٣٦	مولاى عبد الملك الثانى	١٦٢٤ — ١٦٢٧
١٠٣٦ — ١٠٦٤	محمد الشيخ الثانى الأصغر	١٦٢٧ — ١٦٥٤
١٠٦٤ — ١٠٦٩	مولاى أحمد العباس	١٦٥٤ — ١٦٥٩

[1] زبير محمد العربي: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، المرجع السابق، ص 94.

الملحق رقم (02)

جانب من أطلال قصر البديع [1]

[1] عبد الهادي التازي: قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا، الرباط، 1977، ص 33

الملحق رقم (03):

مسجد أبي بكر في الزاوية الدلائية [1]

[1] محمد حجي: الزاوية الدلائية، المرجع السابق، ص27.

الملحق رقم (04) :

منظر عام لزاوية الدلائية[1]

[1] محمد حجي: الزاوية الدلائية، المرجع السابق، ص31.

الملحق رقم (05):

مناطق الزاوية الدلائية[1]

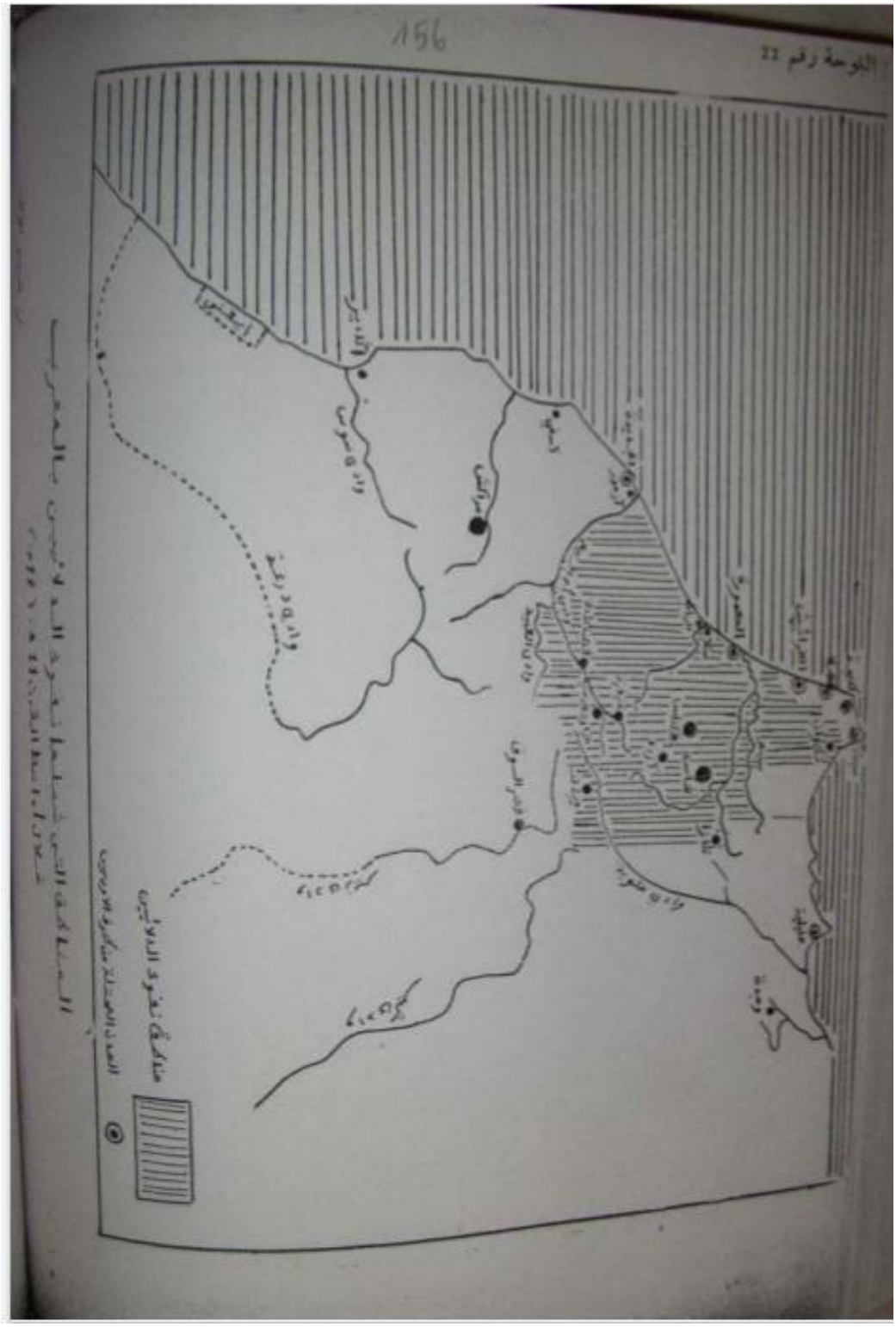

[1] محمد حجي: الزاوية الدلائية، المرجع السابق، ص156.

الملحق رقم (06) :

رسالة المجاهد العياشي إلى أبي بكر الدلائي[1]

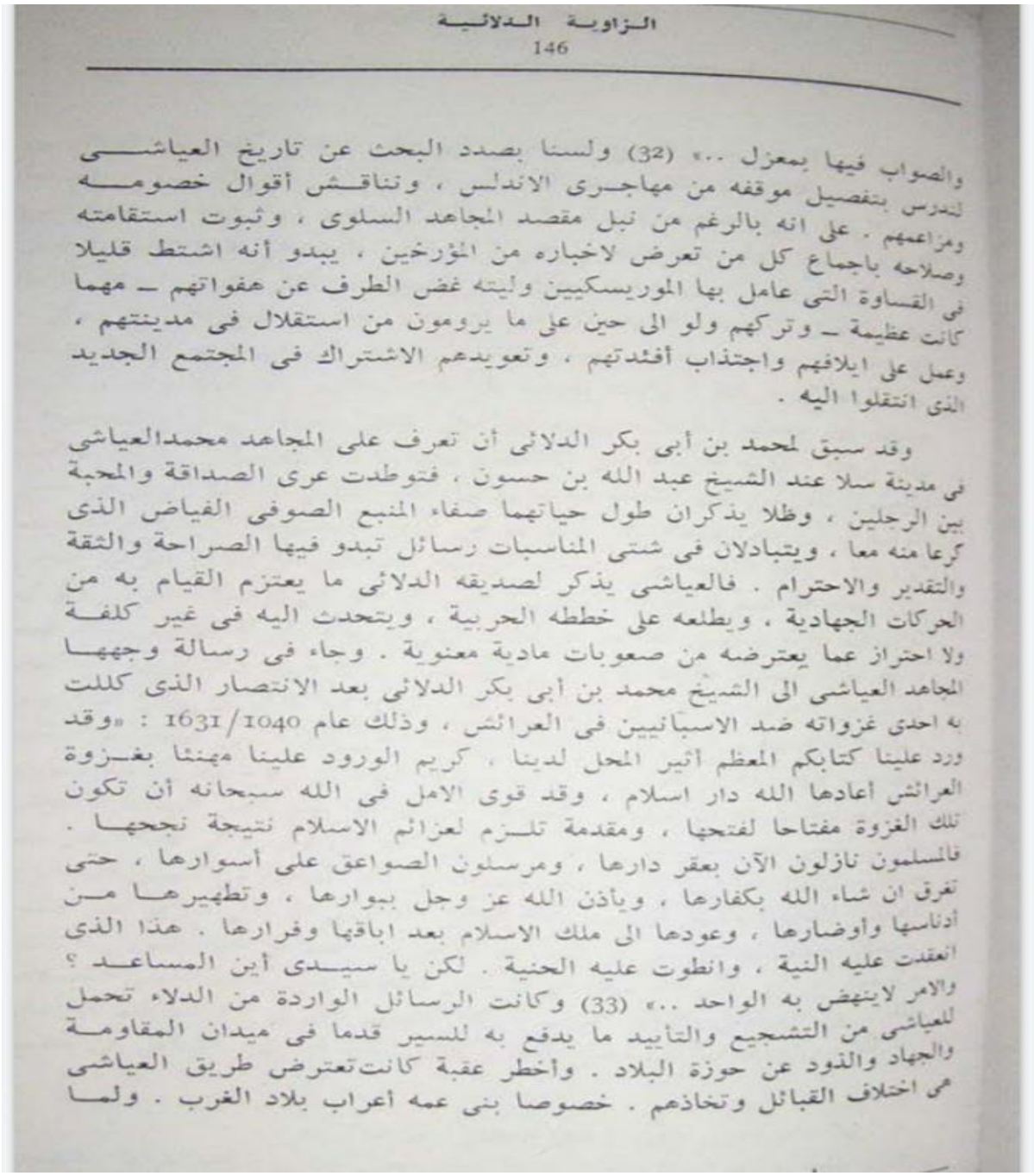

الـزاويـة الـدلائـيـة
146

والصواب فيها بمعزل ..» (32) ولسنا بصدد البحث عن تاريخ العياشي لندرس بتفصيل موقفه من مهاجري الاندلس ، ونناقش أقوال خصومه ومزاعمهم . على انه بالرغم من نبل مقصد المجاهد السلوى ، وثبوت استقامته وصلاحه باجماع كل من تعرض لاخباره من المؤرخين ، يبدو أنه اشتط قليلا في القساوة التي عامل بها الموريسكيين وليته غض الطرف عن هفواتهم ــ مهما كانت عظيمة ــ وتركهم ولو الى حين على ما يرومون من استقلال في مدينتهم ، وعمل على ايلافهم واجتذاب أفئدتهم ، وتعويدهم الاشتراك في المجتمع الجديد الذي انتقلوا اليه .

وقد سبق لمحمد بن أبي بكر الدلائي أن تعرف على المجاهد محمدالعياشي في مدينة سلا عند الشيخ عبد الله بن حسون ، فتوطدت عرى الصداقة والمحبة بين الرجلين ، وظلا يذكران طول حياتهما صفاء المنبع الصوفي الفياض الذي كرعا منه معا ، ويتبادلان في شتى المناسبات رسائل تبدو فيها الصراحة والثقة والتقدير والاحترام . فالعياشي يذكر لصديقه الدلائي ما يعتزم القيام به من الحركات الجهادية ، ويطلعه على خططه الحربية ، ويتحدث اليه في غير كلفة ولا احتراز عما يعترضه من صعوبات مادية معنوية . وجاء في رسالة وجهها المجاهد العياشي الى الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي بعد الانتصار الذي كللت به احدى غزواته ضد الاسبانيين في العرائش ، وذلك عام 1631/1040 : «وقد ورد علينا كتابكم المعظم أثير المحل لدينا ، كريم الورود علينا مهنئا بغزوة العرائش أعادها الله دار اسلام ، وقد قوى الامل في الله سبحانه أن تكون تلك الغزوة مفتاحا لفتحها ، ومقدمة تلزم لعزائم الاسلام نتيجة نجحها . فالمسلمون نازلون الآن بعقر دارها ، ومرسلون الصواعق على أسوارها ، حتى تغرق ان شاء الله بكفارها ، وبأذن الله عز وجل ببوارها ، وتطهيرها من أدناسها وأوضارها ، وعودها الى ملك الاسلام بعد اباقيها وفرارها . هذا الذي انعقدت عليه النية ، وانطوت عليه الحنية . لكن يا سيدي أين المساعد ؟ والامر لاينهض به الواحد ..» (33) وكانت الرسائل الواردة من الدلاء تحمل للعياشي من التشجيع والتأييد ما يدفع به للسير قدما في ميدان المقاومة والجهاد والذود عن حوزة البلاد . وأخطر عقبة كانت تعترض طريق العياشي هي اختلاف القبائل وتخاذهم . خصوصا بني عمه أعراب بلاد الغرب . ولما

[1] محمد حجي: الزاوية الدلائية، المرجع السابق، ص146.

الملحق رقم (07):

صورة السلطان الرشيد بن الشريف العلوي[1]

[1] محمد حجي: الزاوية الدلائية، المرجع السابق، ص227.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

المصادر:

1) ابن القاضي المكناسي: **المنتفى على مآثر الخليفة المنصور**، تحقيق محمود زروق، الجزء 1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، د.د.ن، د.ت.

2) ابن زيدان عبد الرحمان: **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، الجزء 3، تحقيق علي عامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة2008.

3) أحمد عبد العزيز **الأنوار الحسينية 1101هـ/1689م**، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، نشر وزارة الأنباء، المغرب، د.ت.

4) الأفراني محمد الصغير: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، د.د.ن، 1998.

5) الفشتالي أبو فارس عبد العزيز: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، تحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، د.ت.

6) القادري محمد الطيب: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر**، تحقيق محمد حجي، الجزء 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت1987.

7) المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى: **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، ج1، منشورات وزارة والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د.ت.

8) المؤلف المجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تقدم وتحقيق عبد الرحيم بنجادة، دار تينمل للطباعة والنشر، 1994.

9) الوزان الحسن ابن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا**، ج1، ج2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983.

10) اليفرني محمد الصغير: **روضة التعريف بمفاخر إسماعيل بن الشريف ومن تقدمها من ملوك الدول الإسلامية**، تحقيق عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، الرباط 1995.

المراجع المعربة:

1) ألتر عزيز سامح : **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة.
2) جوليان شارل أندري: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تحقيق محمد مزالي والبشير سلامة، الجزء2، الدار التونسية للنشر، أوت 1988.

المراجع:

1) ابن زيدان عبد الرحمان: **العز والصولة في معالم نظام الدولة**، الجزء1، الملكية الرباط، 1961.
2) أبو العباس حمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ج4-5-6-7منشورات وزارة الثقافة والاتصال المغرب2001 .
3) أبو خليل شوقي: **معركة واد المخازن معركة الملوك الثلاث القصر الكبير، دار الفكر المعاصر**، بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سوريا، 1999.
4) الأخضر محمد: الحياة الأدبية في العهد العلوي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977م.
5) الأمين محمد والرحماني محمد علي: **المغرب في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت.
6) بن الغزالي الصديق: **كتاب المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، د.د.ن، 1948.
7) بوركبة السعيد: **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في العهد العلوي**، الجزء1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د.ت.
8) جلال يحي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث**، الأزاربطة الإسكندرية، دت.
9) الجمل شوقي عطا الله: **المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
10) حاجي عبد الله: **الدولة السعدية آليات التطور ومظاهر التدهور سوس بين (1510_1609)**، إفريقيا الشرق المغرب، 2013.
11) حجي محمد: **الحركة الفكرية بالمغرب في العهد السعدي**، الجزء2، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، د.ت.
12) حجي محمد: **الحركة الفكرية بالمغرب في العهد السعدي**، الجزء2، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، د.ت.
13) حجي محمد: **موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي**، الجزء3، بيروت1997.
14) حجي محمد،: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المطبعة الوطنية بالرباط 1384_1964.
15) حركات إبراهيم : **المغرب عبر التاريخ**، ج2-3، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000.

16) حركات إبراهيم: **السياسة والمجتمع في العصر السعدي**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1961.

17) الخطيب مصطفى عبد الكريم: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

18) دلندة الأرقش: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر ميدياكوم2003م.

19) رزوق محمد : **دراسات في تاريخ المغرب إفريقيا الشرق**، د.د.ن، 1991.

20) الزبير محمد العربي، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، دار المعارف بمصر، القاهرة، د.ت.

21) الشاذلي عبد اللطيف: **الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1982.

22) الضيف شوقي: **عصر الدول والإمارات الجزائر المغرب الأقصى موريتانيا السودان**، دار المعارف، د.ت.

23) عبد العزيز بن عبد الله: **تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة**، الجزء 2 مكتبة السلام الدار البيضاء ومكتبة المعارف الرباط، د.ت.

24) العقاد صالح: المغرب **الغربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى**، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.

25) الفيلالي عبد الكريم: التاريخ **السياسي للمغرب العربي الكبير**، الجزء3، شركة ناس للطباعة والنشر، مصر،2006.

26) كريم عبد الكريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية، دارسات تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، المملكة المغربية، د.ت.

27) محمود علي عامر و محمد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى ليبية"**، منشورات جامعة دمشق، 1999.

28) المراكشي الوجاد: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تصحيح هوداس، المغرب1888.

29) مقلد الغنيمي عبد الفتاح: **موسوعة تاريخ المغرب العربي الحديث**ج5، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، د.ت.

30) مولاي بالحميس: **الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.د.ن، 1981.

31) ياغي إسماعيل: **الدولة العثمانية في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، د.د.ن، 1998.

المجلات:

1) أحمد سالم علي: **العلاقات العثمانية خلال القرن السادس عشر**، مجلة كان التاريخية، العدد13، دار الناشري، 2011م.

2) بن خروف عمار: **ملامح من الحياة الاقتصادية في المغرب في عهد السعديين**، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 3، جامعة الجزائر، 1987.

3) حركات إبراهيم: **جمهورية أبي رقراق، في مجلة دعوة الحق المغربية**، تصدرها وزارة عموم الأوقاف المغرب، العدد3، جانفي1965.

4) السكويت فهد محمد: **موقف الأشراف السعديين بالمغرب في مسألة الخلافة العثمانية**، مجلة الملك سعود، كلية الأدب، الرياض، العدد2006.

5) معمر محمد: **قضية العرئش بين المطالع السياسية وضغوط العلماء(1019هـ/1610م)**، إنسانيات عددان 19-20، جانفي2003.

الرسائل:

1) بن قومار جلول: **معركة واد المخازن وأثرها في العلاقات مع دول غرب أوروبا البرتغال–اسبانيا–فرنسا986هـ–1578م/1012هـ1603م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية،2010-2011م.

2) عدادي فاطمة: **الحملة السعدية على السودان الغربي**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، 2012-2013م.

المصادر والمراجع بالأجنبية:

1) Coissac de chanvrière, **Histoire du Maroc**, Payot, paris**.**

2) Terrase Henri, **Du Maroc des origines aL, établissement du protectorat français**, édition atlantique, Casablanca, 1947.

فهرس المحتويات

الاهداء **شكر وعرفان**	
مقدمة	أ – و
الفصل الأول: **المغرب في عهد احمد المنصور الذهبي (986–1012هـ | 1578–1603م)**	
المبحث الأول: سياسة أحمد المنصور الذهبي الداخلية والخارجية	01- 09
المبحث الثاني: جوانب من الأوضاع السياسية والفكرية في عهد المنصور	10-19
المبحث الثالث: جوانب من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عهد المنصور	20- 24
خلاصة الفصل	25
الفصل الثاني: **المغرب الأقصى بعد وفاة أحمد المنصور 1603/1659م**	
المبحث الأول: أوضاع المغرب الأقصى بعد وفاة المنصور	27- 40
المبحث الثاني: التفكك والتجزؤ	41-51
المبحث الثالث: جوانب من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى بعد وفاة المنصور	52-55
خلاصة الفصل	56

الفصل الثالث: أوضاع المغرب غداة ظهور الدعوة العلوية 1050هـ/1640م.	
المبحث الأول: لمحة عن الدعوة العلوية 1050هـ/1640م	63-58
المبحث الثاني: توسيع الدعوة العلوية خلال العهد السعدي	71-64
المبحث الثالث: نهاية الدولة السعدية	75-72
خلاصة الفصل	76
خاتمة	79-78
الملاحق	87-81
قائمة المصادر والمراجع	92-89
فهرس المحتويات	95-94
الملخص	96

ملخص:

تعتبر شخصية أحمد المنصور الذهبي شخصية تاريخية مهمة في تاريخ المغرب الأقصى، كانت قد وطدت أركان الدولة السعدية، وعرفت المغرب في فترة عهده استقرارا وازدهارا من كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والعمرانية والعسكرية هذا الأمر الذي جعل من المغرب في عهده دولة مرهوبة وقوية من كل الجوانب، إلا أن هذا الأمر لم يدم ويستمر فبعد وفاته عرف المغرب تدهورا كبيرا من كل الجوانب وهدا بسبب النزاع القائم بين أولاد المنصور عن الحكم والمنافسة الأجنبية والتفكك والتجزؤ الذي أصاب المغرب، هذا الأمر الذي بضعف الدولة السعدية وسقوطها، هذا ما دفع بالأسرة العلوية إلى استغلال الوضع والظهور على الساحة المغربية ونشر دعوتها وذلك من أجل استسلام زمام الحكم لخلافة السعديين.

Summary:

The personality of Ahmed Al-Mansour Al-Dhahabi is considered an important historical figure in the history of Morocco Al-Aqsa, Aspects , but this matter did not last and continues, After his death, Morocco experienced a major deterioration from all sides and this is due to the ongoing conflict between the children of Mansour over governance and foreign competition and the disintegration and fragmentation that afflicted Morocco, this matter which weakened the Saadia state and its fall, this is what prompted the Alawite family to exploit The situation and appearance on the Moroccan arena and the dissemination of its call in order to surrender the reins of power to the Saadian succession.